المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله



أربعون حديثا في اصطناع المعروف

جمع
زكي الدين أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المتوفى سنة 656 هـ
شرح وتعليق
أبي عبد الله محمد بن ابراهيم السلمي
المتوفى سنة 803 هـ
تلخيص
أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي
المتوفى سنة 875 هـ

علق عليه وقدم له المرحوم
محمد بن تاويت الطنجي

1405 هـ - 1985 م



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبته أجمعين.

تصدير

حمدا لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على من أرسله الله للناس أجمعين وخصه بجوامع الكلم بين الأنبياء والمرسلين.

وبعد، فإن أحسن ما يشتغل به المسلم في باب العلم، وأفضل ما يعتني به المومن بعد القرآن الكريم هو حديث رسول الله ﷺ، وسنته قولا وفعلا وتقريرا. إذ هي في المعنى من وحي رب العالمين، وهي تبيان للذكر الحكيم، ومصدر ثان للتشريع الإسلامي واستنباط أحكامه، ومنبع توجيه وإرشاد للإنسان في كافة أموره وشؤون حياته، الدينية منها والدنيوية، مصداقا لقول الله تعالى في حق رسوله : ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس من نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾، وقوله سبحانه : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

وهذه المكانة للسنة النبوية جعلت المسلمين عامة، وعلمائهم خاصة يعتنون بها كامل العناية، ويتدارسونها بالسند والرواية، خلفا عن سلف، ويحرصون على حفظها في الصدور، وتدوينها في الكتب بين السطور، بعد تمييز صحيحها من سقيمها، وقويها من ضعيفها، حتى تكون بين يدي المسلم خالصة وسليمة من شوائب الخلط والوضع والافتراء، رغبة منهم في أن يشملهم دعاء الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ، حين قال : «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سمع»، وتحقيقا لوعده صلى الله عليه وسلم حين قال : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».

وإن من جوانب هذا الاعتناء بالسنة النبوية انتقاء العلماء لعديد من الأحاديث التي تدور حول موضوع من المواضيع، كالآداب، أو الزهد، أو الجهاد، أو الطب، أو غيرها، وجمعها في مصنف صغير يسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ويتيسر تداوله بين الخاصة والعامة. وغالبا ما يقتصرون في ذلك على أربعين حديثا، كما فعل كثير من أقطاب العلماء أمثال عبد الله بن المبارك، والحسن بن سليمان النساشي والحاكم، والبيهقي، والإمام النووي الذي جمع أربعين حديثا متنوعة الموضوعات، كل حديث منها يعتبر قاعدة من قواعد الدين، وصفه العلماء بأن عليه مدار الإسلام، وذلك رغبة منهم في نشر السنة بهذه الطريقة، ودخولهم في الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ، وهو : من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء، وفي رواية : «كنت له شفيعا وشهيدا»، وفي رواية : قيل له : «ادخل من أي أبواب الجنة شئت».

وقد سار على هذا النهج القويم، وسنن السلف الصالح من علماء المسلمين، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري صاحب الكتاب الشهير في الحديث : «الترغيب والترهيب» وغيره من الكتب الجليلة، المتوفى سنة 656 هـ، فانتقى رحمه الله - أربعين حديثا في اصطناع المعروف إلى المسلمين، وقضاء حوائج الملهوفين، لما لحديث رسول الله ﷺ، من مكانة وأثر في نفوس المومنين، وتوجيه حياة المسلمين إلى فعل الخير والتسابق إليه، ولما لهذا العمل من فضل وثواب لصاحبه في الدنيا والأخرة، فإن الدال على الخير كفاعله، خاصة والناس في زمان أصبحوا فيه منشغلين بنفوسهم، ومفتونين بالدنيا أكثر من أي وقت مضى، غافلين عن اصطناع المعروف إلى الناس، فصاروا في أمس الحاجة إلى التذكير بآيات الله وحديث رسوله في هذا المجال، فإن الإيمان كما قال عليه الصلاة والسلام بضع وستون شعبة، أعلاها قول لا إلاه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»، فاصطناع المعروف إلى الناس شعبة من شعب الإيمان، وعمل مرغب فيه من أعمال الإسلام، ويحفظ من مصارع السوء كما قال العلماء.

وإسهاما من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في خدمة السنة النبوية، ومواصلة منها للسير في إحياء التراث الإسلامي الأصيل يسعدها ويسرها أن تتقدم بإعادة طبع هذا الكتاب، حتى يكون في متناول عامة المواطنين وجمهور المسلمين، وخاصة المهتمين منهم بالدراسات الإسلامية، والقائمين على شؤون الإرشاد والتوعية الدينية، حتى يستفيدوا منه ويفيدوا، ويكون له أثر في بث الفضيلة وغرس روح المحبة والتعاون على كل خير ومعروف، والتسابق إليه بين كافة الناس، عملا بقول الله تعالى في وصف المومنين، ﴿إن الذين هم خشية ربهم مشفقون، والذين هم بآيات ربهم يومنون، والذين هو بربهم لا يشركون والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولائك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾.

نسأل الله تعالى أن يحقق النفع بهذا الكتاب للخاص والعام من أمة الإسلام، وأن يجعل إعادة طبعه من حسنات مولانا الإمام أمير المومنين جلالة الحسن الثاني الراعي الأمين لشؤون الدنيا والدين في هذا البلد المسلم العزيز، كما نسأله تعالى أن يقر عينه بسمو ولي عهده الأمير الجليل سيدي محمد، وصنوه الأمير مولاي رشيد، وسائر أسرته الكريمة إنه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري

تقديـــم

- 1 -

أوّلُ مَن عُني بجمْع هذه الأَحاديثِ الأَربعينَ التي تحثُّ على اصْطناعِ المعْروفِ إلى المُسلمينَ وَقضَاءِ حوائِجِهِمْ : أبـو محمدٍ عبْدُ العظيمِ بْنُ عبدِ القَـوِيِّ المُنْذِرِيّ (581 - 656 هـ) (1)، وَمَعَ أنهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى مَواضِعِها مِنْ كُتُبِ الحَديثِ، فَإِنها قَدْ لَقِيتْ لَدَى أَهْلِ المَعْروفِ وَالدَّالِّينَ على الخَيْرِ في الوَسَطِ الإِسْلاَمِيِّ مِنَ الاعْتِنَاءِ بها، وَالنظَرِ في مَعانيها، وَكثْرةِ الطَّالِبينَ لَهَا - مَا حَدَا أبا عَبدِ اللهِ مُحمدَ ابْنَ إبراهيمَ بْنِ إسْحَاقَ السُّلَمِيَّ (المتوفَّى سَنَةَ 803 هـ) أَنْ يُخرِّجَ أَحادِيثَها، وَأَنْ يَشْرَحَها (2) وَيُضِيفَ إِلَيْها زِيَاداتٍ اسْتَحْسَنَها.

وَعَزَمَ أَبـو زَيْدٍ عَبْدُ الرحمانِ بنُ مُحمّدِ بْنِ مَخْلُوفٍ الثّعالِبيُّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ 875 هـ) (3) عَلَى تَأْليفِ كِتابِهِ :

«الأنوار المُضِيئَة، في الجمْعِ بَيْنَ الشّرِيعَةِ وَالحقيقَة»

---

1) ترجمة المنذري ومراجعها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمن (الملحق) 627/1. وأحاديثه الآربعون التي جمعها، طبعت بالشام سنة 1306 هـ.

2) توجد نسخ من هذا الشرح في برلين وتوبنجن، والاسكوريال، والمتحف البريطاني.

3) ترجمة الثعالبي في : الضوء اللامع 152/4، نيل الابتهاج 173، درة الحجال 359/2 فهرس الفهارس 131/2 - 132، تعريف الخلف بوصول السلف 63 - 68.

فرغب أن يقدم له بهذه الأربعين المنذرية، وقد عمد إلى شرح السلمي فلخصه وأضاف إليه ملاحظات عنت له، وبهذا صيرها الثعالبي ديباجة لكتابه؛ ثم ألحق بها - كما يقول : «جملة أبواب مستحسنة، مشتملة على أحاديث مختارة من غير ما فن يستعين بها السالك المريد لحرث الآخرة» (4).

وقد رأينا أن نعيد هذه الأربعين حديثا اسمها القديم، ونخرجها للناس في صورتها المستقلة التي أرادها لها جامعها وشارحها قبل الثعالبي؛ لتكون دلالتها على الهدف الذي قصدنا إليه أوضح. واستفدنا من عمل الثعالبي في «التلخيص والتقريب والترتيب».

وقد حرصنا - حسب طاقتنا - على أن نرد هذه الأحاديث إلى مصادرها ليعرف القارئ قيمتها في نظر نقاد الحديث ونقلته.

واعتمدنا في توثيق هذا المتن - زيادة على المصادر التي أشير إليها في الحواشي - على نسختين :

إحداهما : تحتفظ بها المكتبة الكتانية تحت رقم 275 ك، وتشغل 25 ورقة من أول كتاب «الأنوار المضيئة» المار ذكره، وقد كتبت عام 1113 هـ بخط مغربي واضح متقن. وقد رمزنا إليها في الحواشي بحرف «أ».

وثانيتها : نسخة خاصة يملكها معالي وزير الدولة المكلف بالشؤون الإسلامية سابقاً العلامة سيدي علال الفاسي رحمه الله.

وهي تقع في أول مجموعة، وتشغل 48 ورقة منها؛ وقد عورضت بنسخة أخرى، وأثبتت الفروق الناتجة عن المعارضة بالحواشي أو فوق الكلمات بحبر أحمر اللون. وخطها مغربي واضح مشكول بالحركات، صحيح في عمومه. وقد أشرنا إليها في الحواشي بحرف «ب».

---

4) الأنوار المضيئة، الورقة 25 (275 ك).

والإسلامُ منْ أبرزِ صِفاتِهِ أنَّهُ يتدخَّلُ - بِصورةٍ دائمةٍ - في توجيهِ الحياةِ الإنسانيّةِ الوجهةَ الّتي يَراها تكفُلُ الحياةَ السّعيدةَ الكريمةَ للإنسانِ في دُنياهُ وفي دينِهِ مَعًا؛ فهُوَ يَتدخَّلُ في مُعتقدِ الإنسانِ يُوجّهُهُ، وَفي أعْمالِهِ الدّينيّةِ التي تصلُهُ بِربّهِ وَالّتي تَصِلُهُ بِأخيهِ الإنسانِ، فَرْدًا كانَ أوْ جَماعةً يُحَدِّدُ لَها اسْتِقامَتَها.

ومنْ لَوازِمِ صِلَةِ الإسْلامِ بِحَياةِ النّاسِ - عَلى تَنَوُّعِ فُروعِها - أنْ تَكونَ لَهُ مَبادِئُ ثابِتةٌ وَواضِحةٌ يَسيرُ النّاسُ عَلَيها، وَيَحْتَكِمونَ إِلَيْها عِنْدَ تَطْبيقِ هذهِ المَبادِئِ في المُجْتَمَعِ الإسْلامِيّ.

وَهُنا وَضَحَ إِلْحاحُ الحاجَةِ إِلى كِتابٍ لِلإسْلامِ يَرْسُمُ الخُطوطَ الأَساسِيَّةَ الكُبْرى لِهذِهِ المَبادِئِ، فَكانَ القُرآنُ الكَريمُ الّذي اتَّخَذَ مِنَ الجِنْسِ العَرَبِيّ المُسْتَمِعَ الأَوّلَ لِدَعْوَتِهِ، مُمَثِّلاً لِلإنْسانِيَّةِ وَقْتَما كانَتْ، وَحَيْثُما كانَتْ؛ فَخاطَبَ في شَخْصِ العَرَبِيّ - بِأُسْلوبِهِ المَرِنِ - أَحاسيسَ الإِنْسانِ وَمَشاعِرَهُ وَعَواطِفَهُ مُجَرَّدَةً عَن فَوارِقِ الجِنْسِ، وَالنَّوْعِ، وَاللَّوْنِ، وَالفَقْرِ، وَالغِنَى، وَالجاهِ، وَالحَسَبِ، وَالزَّمانِ، وَالمَكانِ؛ فَهذِهِ الفَوارِقُ العارِضَةُ، وَما إِلَيْها مِمّا يَحْجُبُ ذَوي النَّظَرِ القَصيرِ فَيَقِفُ بِهِمْ دونَ النَّفاذِ إِلى الجَوْهَرِ، لا وَزْنَ لَها في تَقْديرِ الإِسْلامِ لِحَقيقَةِ الإِنْسانِ.

والقرآنُ قدْ أفاضَ القَوْلَ في مَنْزِلَةِ الإِنْسانِ في هَذا الكَوْنِ (5)؛ فَهُوَ خَليفَةُ اللهِ في الأَرْضِ (6) خَلَقَهُ لِيَعْمُرَها (7)، وَالمُكَوَّناتُ بِما فيها مِنْ مُخْتَلِفِ العَوالِمِ إِنَّما خُلِقَتْ لِهذا الإِنْسانِ لِيَتَصَرَّفَ فيها، وَيَنْتَفِعَ بِجَميعِ ما يُمْكِنُهُ الانْتِفاعُ بِهِ مِنْ خَيْراتِها (8).

---

5) الإسراء 70.

6) البقرة 30، الأنعام 165، فاطر 29.

7) هود 61.

8) ابراهيم 32 ـ 33، النحل 12، 14، الحج 65، لقمان 20، الجاثية 12، 13 سورة ص 36.

وهو حديثٌ - مهما اختلفت صيغة - يهدف إلى الإبانة عن كرامة الإنسان في تعاليم الإسلام وسمو مكانته فيها؛ فهو رفيع المنزلة في حديث الإسلام عما يجب على الإنسان أن يعتقده، وهو كريم معزز عند الحديث عما يجب عليه أن يعمله.

وحينما اتجه الإسلام إلى تنظيم صلة الإنسان بربه، جعل إخلاص التوحيد (9) الأساس الأول الذي تقوم عليه هذه الصلة.

وتوحيد الله الخالص من كل شائبة من شوائب الشرك، يعني في مقدمة ما يعني - أن عقل الإنسان ووجدانه قد أصبحا حرين لا يخضعان لغير الله الواحد.

وفي حرية الفكر والوجدان هذه التي منحها الإسلام للمسلم، أسمى وأروع معاني التقدير لإنسانيته.

ومن هنا خلّد الإسلام ذكرى هذه الحرية، ففرض على كل مسلم أن يتحدث عنها سبع عشرة مرة (عدد ركعات الصلاة المفروضة) في كل يوم، حين يتوجه إلى ربه في صلاته ويقرأ: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم﴾ (10).

وعلى أساس من هذه الكرامة الإنسانية أيضا تقوم علاقة الإنسان بالإنسان؛ فالمسلم ولدته أمه حرا، وعلى هذه الحرية يبني أعماله، وعليها يقيم صلته بغيره، وعليها - مرة ثالثة - يثاب عند الله يوم الحساب أو يعاقب، ويمدح سلوكه بين أفراد الأسرة الإنسانية التي يعايشها أو يذم.

غير أن حريته هذه لم يرد لها أن تكون مطلقة لا تحدها حدود، ولا تقيدها قيود، بحيث تشبه السيل الجارف لا يلقى شيئا إلا دمره، والعاصفة الهوجاء لا تمر بشيء إلا طوحت به، ولكن أريد لها أن لا تطغى على حق الآخرين في التمتع بحريتهم أيضا.

وهنا - أيضا - جدت الحاجة إلى وضع معالم يهتدى بها عند ممارسة الإنسان حقه في استعمال حريته، فكان التشريع الإسلامي الذي جعل دعامته الأولى

9) آل عمران 64، النساء 35، 48، 116، الأنعام 150.

10) سورة الفاتحة 6.

«الْعَدْل» (11) وإعْطاءَ كُلِّ إنسانٍ حَقَّهُ في حَيَاةٍ كَرِيمَةٍ تَليقُ بِالْمَنزِلَةِ الَّتي أَنْزَلَهُ فيها الإسلامُ (12).

وَالإسلامُ - في تَقْديرِهِ الْوَاقِعِيِّ لِلإنْسانِ - لَمْ يَرَ في اخْتِلافِ دَرَجاتِ بَني الإنسانِ في أَرْزاقِهِمْ وأَمْوالِهِمْ (13) مُخالَفَةً لِسُنَنِ الْكَوْنِ؛ فَالإنْسانُ - في عُرْفِ الْحَياةِ الواقِعِيَّةِ - لَيْسَ لَهُ إلاّ ثَمَراتُ سَعْيِهِ، وَهُوَ سَعْيٌ تَخْتَلِفُ نَتائِجُهُ بِاخْتِلافِ الْقُدَرِ والْمَواهِبِ وَالْكَدِّ.

وَمِنْ هُنا كانَ مِنْ مُسَلَّماتِ مَبادِئِ الْحُرِّيَّةِ والعَدْلِ في تَعالِيمِهِ، أَنْ يَحْمِيَ مالَ الْمُسْلِمِ كَما يَحْمِي عِرْضَهُ وَدَمَهُ (14).

مالُ المسلِمِ - في قانونِ الإسلامِ - في حِمىً مِنْ أَنْ تَمْتَدَّ إليهِ، بغَيْرِ حَقٍّ، يَدٌ لا تَمْلِكُهُ، ولكِنَّها - في هذا الْقانونِ أَيْضًا - حِمايَةٌ لا يَجِبُ أَنْ تَمَسَّ حُرِّيَّةَ الْمُسْلِمِ الْفَقيرِ وَكَرامَتَهُ، وَأَنْ تَنْتَهِيَ بِالأَثْرِياءِ إلى الطُّغْيانِ واسْتِعْبادِ النّاسِ.

إنَّ بِناءَ مُجْتَمَعٍ ثابِتِ الدَّعائِمِ، يَسُودُهُ الإخاءُ والتَّعاوُنُ على وُجُوهِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ (15)، مِنْ أَهَمِّ الأَهْدافِ التي قَصَدَ الإسلامُ إلى تَحْقيقِها، وَمِنْ هُنا ساغَ لَهُ أَنْ يَتَدَخَّلَ في أَمْوالِ الْمُسْلِمينَ وَمُمْتَلَكاتِهِمْ: يَهْدِيهِمْ - إلى الصراطِ الْمُسْتَقيمِ - في إنْفاقِ الْفاضِلِ مِنْها عَنْ حاجَتِهِمْ، وَيُنَبِّهُهُمْ إلى حَقِّ إخْوانِهِمُ الضُّعَفاءِ وَالْفُقَراءِ وَالْمَساكينِ فيها (16)، وَإلى وُجُوهِ الْبِرِّ الَّتي يَجِبُ عَلَيهِمِ أَنْ يُمِدُّوها بِأَمْوالِهِم، فكانَ أَنْ فُرِضَتِ الزَّكاةُ الَّتي تُجْبِرُ الْمُسْلِمَ الْغَنِيَّ أَنْ يَمْنَحَ سَنَوِيًّا جُزْءًا مِنْ مالِهِ لإِخْوانِهِ الضُّعَفاءِ وَالْمُحْتاجينَ.

وَقَدْ بَلَغَ مِنْ عِنايَةِ الإسلامِ بِإنْصافِ الْفَقيرِ وَتَكْريمِهِ، أَنْ رَفَعَ أَداءَ حَقِّهِ إلى دَرَجَةِ العِبادَةِ؛ فَالزَّكاةُ قاعِدَةٌ مِن قَواعِدِ الإسلامِ (17)، وَوَضْعُها بِهذِهِ الْمَرْتَبَةِ

---

11) الشورى 15، النساء 129,58، المائدة 8، الأنعام 152، النحل 90.

12) الإسراء 70، إبراهيم 32 ـ 33 النحل 12، الجاثية 12، الحجر 37,26.

13) النحل 71، آل عمران 37، النور 38، البقرة 212، الاسراء 30، القصص 82، العنكبوت 62,37، سبأ 36، الزمر 52.

14) الحجرات 12، صحيح مسلم 58/1، 108/5.

15) المائدة 2، صحيح مسلم 1 ـ 49.

16) الذاريات 19، المعارج 24، التوبة 103، النساء 34، الصف 11، النور 33، البقرة 177، 261، 274.

17) صحيح مسلم 3 ـ 94، فتح القدير 6 ـ 466

الرفيعة يجعلها حقاً من حقوق الله، تتولى الدولة جبايته وحمايته ورعايته، وتجبر على أدائه من امتنع، وتحاربه من أجله إن دعت الحال إلى محاربته، كما تتولى - بعد ذلك - إيصاله لمن أثبت لها تحريها أنه يستحقه.

فعل الإسلام كل هذا صونا لكرامة المسلم المحتاج أن تمتهن، وحماية لشرفه أن يخدش، وحفاظاً على ماء وجهه أن تذهب به كدوح المسألة إذا ما تولى أخذ الزكاة من الأغنياء بنفسه «فاليد العليا المنفقة خير من اليد السفلى السائلة» مهما كان الأمر.

وهنا يقف عمل أولي الأمر في دولة الإسلام من أجل الحفاظ على حق المسلم الضعيف المحتاج.

وهو عمل - كما رأينا - يختص بالقيام على الحق الواجب لا يتعداه، وبقي - بعد ذلك - نبع متدفق لا يكاد يلحقه النضوب من منابع الخير، ذلك هو استعداد النفوس الإنسانية المؤمنة المحبة للخير أن تجود بمقادير من أموالها، تضعها في أبواب من البر عن طواعية واختيار.

ولم يتدخل الإسلام - بشكل جبري - في توجيه هذه الطاقات الخيرية الهائلة التي تمد - بصفة مستمرة - بناء المجتمع الإسلامي بعناصر القوة والتماسك والحيوية، بل تركها لجهود الأفراد والجماعات داخل المجتمع الإسلامي، ووكل السير فيها إلى ضمائر المسلمين - ووجدانهم، واتجه إلى إثارة الأحاسيس الإنسانية من مكامنها، وإلى دلالة المسلم على مواطن هذه الإنسانية في قوله وفي فعله، فجاءت هذه الآيات والأحاديث التي تحث على اصطناع المعروف وفعل الخير وتدل على فضله، وكان كتابنا الذي نقدمه وكثير مثله، مما يدل على فضل التعاون في المجتمع الإسلامي وموقف الإسلام منه.

وفي هدي من هذا التوجيه الإسلامي البناء قرر جلالة الملك العاطر الذكر محمد الخامس - طيب الله ثراه - أن تنشأ هيئة "للتعاون الوطني تنتظم سائر مؤسسات البر والخير في المغرب، وتجعل من أهدافها أن تستفيد من جهود الشعب المغربي في ميدان اصطناع المعروف، وتضمن لحركة التعاون على البر والتقوى في هذا البلد أن تسير في خطى منظمة محددة الأهداف، وتوصل الحق إلى صاحبه أينما كان.

وَقدْ عَهِدَ جَلالتُهُ - قَدّسَ اللهُ رُوحَهُ - إلى صاحِبَةِ السَّمُوِ المَلَكِيّ الأَميرَة للا عائِشَة أنْ تُحيطَ غِراسَهُ هذا بِالرّعَايَةِ لِيأْتِي أُكْلُهُ الطّيبُ الدائِمُ، فَمَنَحَتْهُ سُمُوّها مِن عَطْفِها وَحيوِيَّتِها ما مَكّنَ لَهُ أنْ يُزهِرَ وَيُثمِرَ ويُحَقّقَ فيهِ الرّجاءَ.

ووزارةُ الدولةِ المُكَلّفةُ بالشّؤونِ الإسلاميةِ حينَ تَضَعُ بيْنَ يَدي الشّعب المغربِيّ الكريمِ دعْوةَ الإسلامِ الإنسانِيّةَ إلى التّعاوُنِ واصطِناعِ المعروف مُمَثّلَةً في كَلامِ نبيّهِ عليه السّلامُ، تَهْدِفُ إلى بَيانِ مَوْقِفِ الإسْلامِ مِنْ عَمَلِ الخَيْرِ، وتُسْهِمُ في الدِّلالَةِ على فَضْلِ القَائِمِين بهِ، وَ«الدّالُ عَلَى الخَيْرِ كفاعِلِه» (18).

الرباط 1962/12/4 م　　　　محمد بن تاويت الطنجي

---

18) فتح القدير 3 ـ 536.



(1 ـ ظ) (☆) بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى اللهُ على سيّدِنا ومولانا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسَلَّم.

الْحمدُ لِلّهِ الّذي نَوّرَ قُلوبَ أوْليائِهِ بِأَنْوارِهِ، وَجعَلَها مَعْدِنَ الحِكْمةِ وَمَحَلَّ (19) أَسْرارِهِ، وَأَسْبَغَ عَليْهم بِفَضْلِهِ سَوابِغَ جودِهِ وَنَعْمائِهِ، وَسَقى أَسْرارَهُم بِكَرَمِهِ مِنْ وابِلِ رَحْمَتِهِ وعَميمِ إِحْسانِهِ، فَكانوا يَنابيعَ الْحِكْمَةِ والْعِلْمِ في أَقْطارِ بِلادِهِ، وَهُداةً مُعَلِّمينَ وَمُرْشِدين لِعِبادِهِ، وَقُدْوَةً في الْخَيْرِ وَأَئِمّةً لأَهْلِ ودادِهِ.

(2 ـ و) والحمدُ لِلهِ الذي غَرَسَ في (☆) قُلُوبِ الْعارِفينَ أَنْوارَ السُّنَّةِ والكِتابِ، وَوَفَّقَهُمْ لِلْعَمَلِ بِما عِلمُوا فَرِبحُوا يَوْمَ الحِسابِ، مَنَّ عَلَيْهِم تَعالَى أَنْ جَعَلَهُم مِنْ أُولِي الأَلْبابِ، وَفَهَّمَهُم بِتَدَبُّرِ ما تَضَمَّنَتْهُ جَواهِرُ السُّنّةِ وَآيُ الكِتابِ، وَرَفَعَ عَنْ أَبْصارِ بَصائِرِهِم ما انْسَدَلَ عَلى غَيْرِهِم مِن رَيْنِ الحِجابِ، فَشَمَّروا عَن ساقِ الجِدِّ فَسَعَوْا وَعَمِلُوا لِيَوْمِ الحِسابِ.

فَلِلّهِ دَرُّهُمْ ما أَحْسَنَ مُنْقَلَبَهُمْ إذا وَرَدُوا القِيامَةَ أَجْزَلَ اللهُ لَهُمُ الثَّوابَ، وَخَفَّفَ عَنهم في عَرَصاتِ القِيامةِ مَشَقَّةَ الحِسابِ.

---

19) في ا : «محل الحكمة ومدن».

(2 ـ ظ) فَسُبحانَ من أيقظَهُم، ولأعْمالِ السَّعادةِ يَسَّرَهُم، فَهُمْ أنجُمُ النَّجاةِ يَهْتَدِي بِهِمُ (☆) السَّائِرُ، وأَعْلَامُ الهُدى يَقْتَفِي آثارَهُمْ الحَائِرُ، فَمَنْ وَصَلَ حَبْلَهُ بِحَبْلِهِمْ فَقَدْ وَصَلَ (20) وارْتَقى، وَمَنْ اعْتَصَمَ باللهِ (وَ) بِالكِتابِ والسُّنَّةِ فقدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقى.

وَالحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ خاتِمِ النبيئين، وعلى آلهِ وصَحابتهِ السَّادةِ الأكْرَمين.

يقولُ عبْدُ الرحمنِ بنُ مُحمدٍ الثَّعالِبي الفقيرُ إلى رَحْمةِ اللهِ سُبْحانَه، لَطَفَ اللهُ بِهِ.

اِعْلَمْ أيُّها الأخ، وفَّقني اللهُ وَإيّاكَ لِمَرْضاتِهِ، وعَمَّ جَميعَنا (3 ـ و) بِوابِلِ رَحْمَتِهِ وَجَزيلِ خَيْراتِهِ، أنَّهُ لَمّا وَقَفْتُ على (☆) الأرْبَعينَ حَديثًا التي انْتَخَبَها الشَّيْخُ عبْدُ العظيمِ المُنْذِريُّ (21)، ووَقفتُ على كَلامِ الشَّيْخِ أبي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ الشَّافِعِيِّ (22) عَلَيْها، وَتَخْرِيجِهِ لَها، وزِيادتِهِ (23) المُسْتَحْسَنَةِ المُنْضَمَّةِ إلَيْها، رَغِبْتُ في تَلْخيصِ (24) ذلكَ وَتَقْريبِهِ وَتَرْتيبِهِ، عَسَى اللَّهُ أنْ يَنفَعَني وإيّاكَ بِذلِكَ، وَإنْ ظَهَرَ لي أنا شيْءٌ أوْ زِدتُّ شَيْئًا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ بِلَفْظِ «قُلْتُ» وَإذا فَرَغْتُ منْ هَذا التَّذْييلِ عَلى هذهِ الأرْبَعين، أَرْدفْتُ ذلِكَ، إنْ شاءَ اللَّهُ، بِتَحْريرِ تَصْنيفٍ مُشْتَمِلٍ على أبْوابٍ يَلَذُّ سَماعُها، وَيَروقُ مَعْناها، يَميلُ إلَيْها المُتَّقون، وَيَعْرِفُ مَعانيَها

---

20) في ا : «ارتفع».

21) ولد سنة 581 هـ. وتوفى سنة 656 هـ.

22) محمد بن ابراهيم بن إسحاق المتوفى سنة 803 هـ. أنظر الضوء اللامع، 249/6، وشذرات الذهب 34/7.

23) في أ ـ : «وزياداته».

24) في أ ـ : «تخليص».

(3 ـ ظ) ٱلْعارِفون، أَتخَيَّرُ (☆) فيها ما يُعْجِبُنِي مِنْ كُلِّ مَعْنًى فائِقٍ، وَلَفْظٍ حَسَنٍ رائِقٍ، تَتْمِيمًا لِلْفائِدَةِ، وَحَضًّا عَلى ٱلتَّزَوُّدِ وَالتَّأَهُّبِ لِلدَّارِ ٱلآخِرَةِ.

وسَمَّيْتُهُ:

بِـ «ٱلأَنْوارِ ٱلْمُضِيئَة، ٱلْجامِعَة بَيْنَ ٱلحقيقَةِ وَالشَّريعَةِ».

وَها أَنا ٱلآنَ أَشْرَعُ إِنْ شاءَ اللهُ في المُرادِ وهُوَ ٱلمُوَفِّقُ بِفَضلِهِ لِما فيهِ ٱلمَصْلَحَةُ والسَّدادُ.

قالَ الشَّيْخُ أبو عبدِ اللّهِ مُحَمَّدُ ٱلسُّلَمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى ورَضِيَ عَنْهُ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلأَحاديثَ الأَرْبعينَ الَّتي ٱنْتَخَبَها ٱلإِمامُ العَلاَّمَةُ زَكِيُّ الدِّينِ عبدُ ٱلعظيمِ ٱلمُنْذِرِيُّ رحِمَهُ ٱللهُ تعالى في (4 ـ و) اصْطِناعِ ٱلمَعْروفِ إِلَى المُسْلِمين، (☆) وَقَضاءِ حَوائِجِ المَلْهوفِين، مِمَّا يَجِبُ ٱلوُقوفُ عليْها، وَالاِنْقِيادُ إِلَيها، وقَدْ شاعَ ذِكْرُها، وَحَلاَ لِلسَّامِعينَ وِرْدُها، وَطابَ لِأَهْلِ المَعْروفِ نَشْرُها، وَكَثُرَ مِنَ ٱلطُّلاَّبِ في هذا ٱلزَّمانِ ٱلاِعْتِناءُ بِها، والنَّظَرُ في مَعانِيهَا، وَوَقَعَتْ مِنهُم بِالمَوْقِعِ (25) ٱلأَسْنَى، وَهِيَ حَقيقَةٌ لِأَنْ يَتَحَلَّى ٱلمُؤْمِنُ بِها، وَيَنْقادُ ٱلمُسْلِمُ إِليها.

غَيْرَ أَنَّ الشَّيْخَ زَكِيَّ الدِّينِ رحِمَهُ اللهُ لَمْ يُبَيِّنْ فيها مَنْ خَرَّجَها، وَلا مِنْ أَيِّ الكُتُبِ اسْتَحْسَنَها.

فَأَردتُ تَحْريرَها لِلطّالِبِ، طَلَبًا لِمُشارَكَتِهِ في الثَّوابِ، (4 ـ ظ) وتَقَرُّبًا إِلى رَبِّ ٱلأَرْبابِ، (☆) مِنْ غَيْرِ أَنْ أَتَعَرَّضَ إِلَى تَضْعيفِ

---

25) في أ ـ : «بالموضع».

حَديثٍ أوْ تَصْحيحِهِ، وَلا تَعرِيفِ سَنَدٍ أَوَ ترْجيحِهِ (26).

بابٌ في تَخْريجِ هـذه الأحـاديثِ، وذِكْرِ مـا اُنضَمَّ إِلَيْهـا ممَّـا يُناسِبُها (27).

الحَديثُ الأوَلُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مـالِـكٍ رَضِيَ اللّـهُ عنـه، أنّ النّبيّ ﷺ قـالَ : («الْخَلْـقُ كُلُّهُمْ (28) عِيـالُ اللّـهِ، وأحَبُّ خَلْقِـهِ (29) إلَيْـهِ أنْفَعُهُمْ لِعِيالِهِ»).

هـذا الحَـديثُ رَوَاهُ البزّارُ والطَّبَرَانِيُّ في مُعْجَمِـه، ومَعْنَى «عِيَالِ اللهِ» فُقَرَاءُ اللهِ؛ فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ فُقَراءُ اللهِ تعـالى، وهو الّـذي يَعُولُهُمْ (30)؛ ويَشْهَدُ لهذا الْحَديثِ ما رَوَيْنـاهُ في مُسْنَـدِ الشِّهـابِ عنْ عبـدِ اللـه بن عبّـاسٍ رضيَ اللّـهُ عنهما، عَنِ النّبِيِّ ﷺ أنّـهُ قال : («خَيْرُ (☆) النَّاسِ أَنفَعُهُمْ لِلنَّاسِ») (31). (5 ـ و)

قُلْتُ : وَإذَا عَلِمَ العَبْـدُ أنَّ الخَلْـقَ كُلّهم عِيـالُ اللّـهِ، وَعلِمَ أنَّ أَحَبَّ الخَلْقِ إلى اللهِ سُبحانه أَنْفعُهُم لِعِيالِهِ، وَجَبَ مُراقَبَةُ اللهِ تعالى

26) عن نسخة أ، ـ : ع.

27) الحديث في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 334/6، وشرح مسند الشهاب لأبي عبد الله محمد بن منير 283، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 505/3. وقد أشار السيوطي إلى ضعفه، ونقل شارحه المناوي عن ابن الجوزي أنه حديث يصح.

28) هكذا الرواية في كنوز الحقائق للمناوي 74، ورواية الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : «الخلق عيال الله».

29) رواية الخطيب : «فأحب الناس إليه»، وفي الجامع الصغير : «فأحبهم إلى الله».

30) يعولهم : يكفل رزقهم.

31) الحديث في كنوز الحقائق للمناوي 74 عن الطبراني، وفي الجامع الصغير 481/3 عن مسند الشهاب القضاعي، والرواية هناك عن جابر بن عبد الله لا عن ابن عباس. وقد رمز السيوطي إلى حسن هذا الحديث، غير أن المناوي نقل عن نقاد الحديث ما ينزل به عن درجة الحسن.

في خُلْقِهِ بأداءِ ما يَجِبُ عليهِ مِنْ حقِّهِ، وبذْلِ ما أوْجَبَ اللهُ لهم مِنْ فَرْضِهِ؛ وقدْ حدَّثَ أبو بَكْرٍ (32) الْخَطيبُ بِسَنَدِهِ عَنْ علِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ، وابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (33) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنهُ قال: («إنَّ اللهَ فَرَضَ لِلْفُقَرَاءِ في أمْوَالِ الأغْنِيَاءِ قَدْرَ مَا يَسَعُهُمْ، فَإنْ مَنَعُوهُم حَتَّى يَجُوعُوا أو يَعْرَوْا أوْ يَجْهَدُوا، حَاسَبَهُمُ اللهُ حِساباً شَدِيدًا وَعَذَّبَهُمْ عَذَاباً نُكْرًا»).

(5 ـ ظ) انتهى (☆) مِنْ تاريخِ بَغْداد (34)، ولَمْ يَذْكُرْ في سَنَدِه مَطْعَنًا.

الحديثُ الثاني (35)

عَنْ كَثيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو (36) بْنِ عوفٍ الْمُزَنِي عن أبيهِ عَنْ جَدِّهِ قال: قال رَسولُ اللهِ ﷺ: («إنَّ للهِ عِبَاداً خَلَقَهُمْ لِحَوائِجِ النَّاسِ آلَى (37) على نفسِهِ ألاَّ يُعَذِّبَهُم بِالنَّارِ، فإذا كانَ يَوْمُ الْقِيامةِ وُضِعَتْ لَهُمْ مَنابِرُ (38) من نُورٍ يُحَدِّثُون اللهَ، والناسُ في الْحِسَابِ») (39).

هذا الْحَديثُ رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ في غيرِ «صَحيحِه»، وقال إنَّ النَبِيَّ ﷺ قال: «إنَّ للهِ مِنْ خَلْقِهِ وُجوهاً خَلَقَهُمْ لِحَوائِجِ النَّاسِ

---

32) هكذا أيضا بحاشية أ ـ : «وابن عمر» وفوقها «خصح»، وليس في سند الخطيب البغدادي «ابن عمر».

33) رواية الخطيب : «ويعروا ويجهدوا».

34) تاريخ بغداد 308/5 ـ 309.

35) الحديث في فيض القدير 477/2 عن الطبراني.

36) بحاشية ع عن نسخة «بن عمرو» تصحيف. وكثير بن عبد الله هذا متهم بالكذب. خلاصة الخزرجي 272.

37) رواية الطبراني : «عبادا استخلصهم لنفسه لقضاء حوائج الناس، وآلى».

38) الطبراني : «أجلسوا على منابر».

39) الطبراني : «يتحادثون إليه».

(6 ـ و) يرغبونَ فِي الآخِرةِ، ويعـدُّونَ الجُودَ متْجرًا، وَاللـهُ (☆) يُحِبُّ مَكارِمَ الأَخْلاقِ».

قُلْتُ : وَلفْظُ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ البَرِّ في كتابِـهِ «بَهْجَـةِ المَجَالِسِ وَأُنْسِ المَجَالِسِ» عَنِ النبيِّ ﷺ أَنـهُ قـال : («إِنَّ لِلـهِ عِبـاداً خَلَقَهمْ لحَوائِجِ النَّاسِ، هُمُ الآمِنُونَ يوْمَ القِيامَةِ») (40). إِنتهَى.

الحديثُ الثَالِثُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عنهما قـال : قـال رسـولُ اللـهِ ﷺ : («إِنَّ اللـهَ عَزَّ وجَلَّ خَلَقَ خَلْقـًا لحَوائِج (41) النـاسِ يَفْزَعُ إِليهِمُ النـاسُ في حَوائِجِهِمْ، أُولائِـكَ الآمِنُـونَ مِنْ عَـذابِ اللـهِ تَعالى») (42).

(6 ـ ظ) هَذا الحـديثُ رَواهُ أَبو نُعَيْمٍ وَالْقُضَاعِيُّ فِي مُسْنَـدِ الشِّهَـابِ؛ وَيَشْهَدُ لهذا (☆) الحَـديثِ مـا رَوَيْنـاهُ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قـال : قـال رسـولُ اللـهِ ﷺ : («مَنْ سَعَى لِأَخِيـهِ المؤْمِنِ (43) في حاجَةٍ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَـدَّمَ مِنْ ذَنْبِـهِ، وَكَتَبَ لَـهُ «بَراءَتَيْنِ : بَراءَةً مِنَ النَّـارِ، وَبَرَاءَةً مِنَ النِّفاقِ»).

---

40) الحـديث في الترغيب والترهيب للمنـذري 390/3، والجـامع الصغير (مع فيض القـدير) 477/2 عن الطبراني، وروايته تختلف عن هذه.

41) رواية أ : «إن الله عز وجل خلقا خلقهم».

42) الحديث في الترغيب والترهيب 390/3.

43) رواية أ : وحاشية ع : «المسلم».

قُلْتُ : قال أبو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : («كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ») (44).

قال أَبُو جُرَيٍّ (45) الهُجَيْمِيُّ : «قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي، قال : لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعْروفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ في إِنَاءِ المُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ» (46).

(7 - و) وقالَ عَلَيْه (☆) السَّلامُ : «إِنَّ لِلهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوائِجِ النَّاسِ، هُمُ الآمِنُونَ يَوْمَ القِيامَةِ» (47). اِنْتَهَى مِنْ كِتَابِهِ المُسَمَّى بِبَهْجَةِ المجالِسِ، وَأُنْسِ المَجالِسِ.

قُلْتُ : قال ابْنُ الفَاكِهَانِي في شَرْحِ الأَرْبعينَ حَدِيثًا : وَرَوَيْنا في بَعْضِ الأَحادِيثِ «مَنْ سَعَى في حَاجَةِ أَخِيهِ المُسْلِمِ قُضِيَتْ لَهُ أَوْ لَمْ تُقْضَ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، وكُتِبَ لَهُ بَراءَتَيْنِ : بَراءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِن النِّفَاقِ». اِنتهى.

ففي هذِهِ الطَّرِيقِ زِيادَةُ «وَما تأَخَّر» (48).

---

44) الحديث في صحيح مسلم 276/1، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 32/5 عن جابر بن عبد الله، وهو في شرح الشهاب لابن منير 35، وبهجة المجالس لابن عبد البر 100.

45) أبو جري - مصغرا - واسمه جابر، الخلاصة 384.

46) الحديث في صحيح مسلم 393/2، والترغيب والترهيب 422/3، وبهجة المجالس 100، وبمعناه في الترغيب والترهيب 421/3.

47) الحديث في الحلية لأبي نعيم 225/3، وباختلاف في ألفاظه في الترغيب والترهيب للمنذري 391/3، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 477/1 عن ابن عمر.

48) في أ : «وما تأخر».

الحديث الرابع

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم (49) قال : قال (7 - ظ) رسول الله ﷺ : (☆) («من قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه، فإن رجح وإلا شفعت له»).

هذا الحديث رواه أبو نعيم في الحلية (50).

وقد رويناه في كتاب «الذرة الطاهرة» للدولابي عن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من عبد يدع معونة أخيه بالسعي في حاجة، قضيت له أو لم تقض إلا ابتلي بمعونة من يأثم فيه ولا يؤجر عليه). ومعنى قضيت له أو لم تقض : أن العبد إذا ترك معونة أخيه حصل له هذا الوعيد وإن قضى الله حاجة ذلك العبد.

(8 - و) قلت : ولا شك في فلاح من سعى في مصالح المؤمنين. (☆) وقد جاء الوعيد فيمن خذلهم وترك نصرهم.

وخرج الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : («أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت عليه واحدة فامتلأ قبره عليه نارا، فلما ارتفع عنه أفاق فقال : علام جلدتني ؟ قال : إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره»). انتهى.

---

49) فوقها في ع : «عنهما».

50) كتاب الحلية 353/6 عن نافع عن ابن عمر.

الحديثُ الخامِسُ

عَنْ عَليٍّ بنِ أبي طالِبٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قال : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ مَشى في عَونِ أخيهِ ومَنْفعَتِهِ فلَهُ ثَوابُ (☆) المجاهِدينَ في سَبيلِ اللهِ». (8 ـ ظ)

وَيقْرَبُ مِنْ هذا ما رَوَيناهُ في «مَكارِمِ الأخلَاقِ» لأبي بَكرٍ الخَرائطِي عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللهُ عنه قال : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ مَشى في حاجَةِ أخيهِ المُسلِمِ كَتَبَ اللهُ لهُ بِكلِّ خُطوةٍ سَبعينَ حَسَنَةً، وكَفرَ عنهُ سَبعين خطيئَةً (51)؛ فإنْ قُضِيَتْ حاجَتُهُ عَلى يَدَيهِ خرَجَ مِنْ ذُنوبهِ كيَومَ ولَدَتهُ أمُهُ، وإنْ ماتَ في خِلَالِ ذلِكَ دَخلَ الجَنَّةَ بغَيرِ حِسابٍ» (52).

قُلتُ : ومِمّا يَندرِجُ في هذا البابِ ما رَواهُ البَزّار في مُسنَدِه عَنِ النبي ﷺ قال : «مَنْ مَشى إلى غريمهِ بِحَقِّهِ صلَّت عَلَيهِ دَوابُّ الأرضِ ونونُ (☆) الماءِ ونَبَتَتْ لهُ بِكلِّ خُطوةٍ شَجرة تُغرَسُ لهُ في الجَنَّةِ وذَنبهُ يَغفرُ». انتهى. (9 ـ و)

وَينبَغي لِلعَبدِ أنْ يُسارِعَ في قَضاءِ حَوائِجِ المسلمين وَيُعينَهُم، وَقَدْ رَوَى الحافِظُ أبو نُعَيمٍ في حِلْيَتِهِ (53) في تَرجَمةِ مُحَمَّدِ ابنِ المُنكَدِرِ (54) بِسَندِهِ المُتصِلِ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنكَدِرِ عَن ابنِ عمَر

(51) رواية أ الترغيب : «سيئة».

(52) الحديث في الترغيب والترهيب 393/3.

(53) الحلية لأبي نعيم 158/3، وتاريخ بغداد 105/5؛ وفي تاريخ بغداد 214/9 والجامع الصغير (فيض القدير) 188/6 : «أربعين ذراعا». وقد أشار السيوطي في الجامع الصغير إلى أنه حديث حسن، غير أن المناوي شارح الجامع ذكر عن النقاد ما يجعله مترددا بين درجتي الوضع والضعف.

(54) محمد بن المنكدر مترجم له في الحلية 146/3 ـ 158 والخلاصة 308.

رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قال : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ قادَ أَعْمى أَرْبعِينَ خُطْوَةً وَجبتْ لَهُ الْجَنَّةُ». انتهى.

ولم يَذْكُر في سنده مَطْعَنًا (55).

الْحديثُ السادِسُ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ كانَ وُصْلَةً لِأَخيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطانٍ في مَنفعةِ بِر (9 ـ ظ) أَوْ تَيْسِيرِ (☆) عَسِيرٍ (56) أَعانَهُ اللهُ عَلى إِجازَةِ الصِراطِ يومَ دَحْضِ (57) الأَقْدامِ» (58).

هذا الحديثُ رَواهُ أبو (59) طاهِرٍ الْمَقْدِسِيّ في أَحادِيث الشِّهابِ.

قُلتُ : وَقَدْ نَقَلَهُ (60) ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ في «بَهْجَةِ الْمَجالِسِ وأُنْسِ المجالِسِ» (61) عنِ النبيّ ﷺ أَنَّهُ قال : «مَنْ رَفَعَ حاجَةَ ضَعيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لاَ يَسْتَطيعُ رَفْعَهَا ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ على الصِّراطِ يَوْمَ الْقِيامَةِ». انتهى.

---

55) قد عرفت ما قيل في الحديث.

56) في الترغيب : «في مبلغ برأوتيسير عسير».

57) في الترغيب : «عند دحض»، ودحض، الأقدام : زلقها.

58) الحديث في الترغيب والترهيب 393/3 عن عائشة رضي الله عنها.

59) «أبو» عن أ، وفي ع : «رواه الطاهر».

60) هكذا رواية النسختين أع، وكأنها «نقل».

61) بهجة المجالس 86. نسخة الكتاني (رقم 1723 ك).

الحديثُ السَّابِعُ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عنْه : قَالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَضَى لِأَخيهِ حَاجَةً، كانَ كَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ عُمُرَهُ» (62).

هذا الحديثُ رَواه الْبُخارِيُّ في التارِيخِ الْكَبِيرِ.

(10 - و) وَيَقْرُبُ (☆) مِن هذا الحديثِ ما رَوَيْناهُ مِنْ طُرُقٍ (63) حِسَانٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم (64) قَالا : سَمِعْنَا رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ (65) : «مَن مَشَى في حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ حَتَّى يُثْبِتَهَا (66) أَظَلَّهُ اللهُ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَدْعُونَ لَهُ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، إِنْ كانَ صَبَاحاً حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كان مَسَاءً حتَّى يُصْبِحَ، وَلاَ يَرْفَعُ قَدَماً إِلاَّ كُتِبَتْ (67) له حَسَنَةٌ وَلا يَضَعُ قَدَمًا إِلاَّ مُحِيَتْ (68) عَنْهُ سَيِّئَةٌ» (69).

قُلتُ : وَحَدَّثَ أَبو بَكْرٍ (70) الْخَطيبُ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رضِي الله عنْه قال : قال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ قَضَى لِأَخيهِ المسْلِمِ (71) حاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ اللَّهَ

62) الحديث في الجامع الصغير (مع فيض القدير) 205,6 عن الحلية لأبي نعيم، وذكر المناوي أن البخاري رواه في التاريخ، ونقل عن الحافظ العراقي أنه ضعيف، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

63) في أ : «بطرق حسان».

64) هذه رواية أ، وفي ع : «عنهما».

65) في أ : «وسلم من».

66) «حتى يثبتها» عن أ، وفي ع : «المسلم أظله».

67) في ع : «إلا وكتبت»، تصحيف.

68) في ع : «إلا ومحيت»، تصحيف.

69) الحديث في الترغيب والترهيب 392/3، 321/4.

70) في ع أ : «بن الخطيب».

71) في ع : «لأخيه حاجة».

عُمرَهُ») (72) إنتهَى (☆) مِن تـارِيـخ بغْـدَاد (73). وَلَمْ يَـذْكرْ في سَنَدِهِ مَطْعَنًا (74).

الْحديثُ الثامِنُ

عَنْ أَبِي سَعيدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : (لاَ يَرَى أَحَدٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً (75) فيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ (76) إلاَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ») (77).

هـذا الحديثُ رَوَاهُ الطبَرَانيُّ أَيْضًا مِنْ حَديثِ عُقْبَةَ بْنِ عامِرِ الجُهَنِيّ أنَّه سَمِعَ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ : «مَنْ رَأى عَوْرَةَ أخيهِ فَسَتَرَهَا كانَ كَمَنْ أَحْيا مَوْءُودَةً مِنْ قَبْرِهَا» (78).

قُلتُ : وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ (79) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنهُ عن النبي ﷺ أَنَهُ قال : (لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَلى عَبْدٍ (80) في الدُّنيا إلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ (☆) وفي طَرِيقٍ (81) «لا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا في الدُّنْيا إلاّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ»). انتهَى. (11 - و)

---

(72) رواية الخطيب 131/5 : «لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كن خدم الله عمره».

(73) تاريخ بغداد 114/3، وهو في فيض القدير 205/6 عن الخطيب البغدادي أيضا.

(74) أشار السيوطي في الجامع الصغير إلى ضعفه، وفي شرح المناوي : إنه ضعيف أو موضوع.

(75) العورة : العيب، والشيء القبيح.

(76) في أ : «فسترها إلا».

(77) الحديث في الترغيب والترهيب 238/3 عن الطبراني في معجميه الأوسط والصغير.

(78) الحديث في سنن أبي داود 571/2، والجامع الصغير 129/6.

(79) صحيح مسلم 285/2، وشرح مسند الشهاب لابن منير 211.

(80) هذه رواية مسلم، وبحاشية ع عن نسخة : «الله عبدا»، وكأن الصواب : «لا يستر عبد على عبد» أو ما في معناه.

(81) صحيح مسلم 285/2، والترغيب والترهيب 237/3 عن أبي هريرة أيضا.

الحديثُ التاسِعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ فَرَّجَ عَلى مُؤمِنٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عنهُ كُرْبَةً، وَمَنْ سَتَرَ عَلى مُؤْمِنٍ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَلاَ يَزَالُ اللَّهُ في عَوْنِهِ ما دامَ في عَوْنِ أَخيهِ» (82).

هٰذا الحديثُ رَواهُ ابْنُ أَبي الدُّنْيا في اصْطِنَاعِ المعروفِ، وَمُسْلِمٌ في طَريقٍ طَويلٍ سَيَأتي.

وَرَوَيْنا في كِتَابِ (83) مَكارِمِ الأَخْلاقِ عنْ أَنَسٍ قال : قال رَسولُ اللهِ ﷺ «مَنْ أَعَانَ مُسْلِمًا كان اللَّهُ في ذلِكَ المُعِينِ» (84). (11 ـ ظ)

قُلتُ : هذا الحديثُ هو قولُهُ ﷺ «واللّهُ تعالى في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخيهِ» (85).

الحديثُ العاشِرُ

عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضي اللهُ عنهُ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ «مَنْ فَرَّجَ عَنْ مومِنٍ جعَلَ اللّهُ لَهُ شُعْلَتَيْنِ مِن نُورٍ يَسْتَضيءُ بِضَوْئِهِما عالَمٌ لاَ يُحْصيهِ إلّاَ رَبُّ الْعِزَّةِ».

---

82) الحديث في الترغيب والترهيب 237/3، 389 عن ابن عمر، وفي 390/3 منه أيضا عن أبي هريرة، وبين الروايتين اختلاف في لفظ الحديث.

83) في ع : «في مكارم».

84) الحديث بمعناه في الترغيب والترهيب 392/3.

85) هذا جزء من حديث في الترغيب والترهيب 337/3 عن أبي هريرة.

هـذا الحـديث رواه الطبراني في الأوسط، قلت : معنى هذا الحديث واضح، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ ومن غلامة (86) الخير والسعادة الشفقة على خلق الله تعالى.

الحديث الحادي عشر

(12 ـ و) (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها (87)، جعل الله بينه وبين النار يوم القيامة (88) سبعة خنادق (89)، وما بين الخندق والخندق ما (90) بين السماء والأرض).

هـذا الحديث رواه أبو نعيم (91) وابن أبي الدنيا، وقد روينا مثل هذا الثواب لمن أطعم مسلما حتى يشبع أو سقاه حتى يروى، من طريق الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (92) عن النبي ﷺ قال : (من أطعم أخاه حتى يشبعه، وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبعة خنادق، وما (93) (12 ـ ظ) بين كل خندقين مسيرة خمس (☆) مائة عام»).

قلت : ونص الحديث على ما نقله ابن دقيق العيد قال : وروى الطبراني عن سليمان بن أحمد بسنده عن عبد الله بن عمر

---

(86) في أ : «علامات».

(87) في الحلية : «فناصحه في الله».

(88) تكملة عن الحلية.

(89) في أع : «سبع خنادق»، تصحيف.

(90) في الحلية : «كما بين».

(91) الحلية : 200/8.

(92) في ع : «عنه».

(93) في ع : «وما بين».

رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ أَطْعَمَ أخاهُ حَتَّى يُشْبِعَهُ وَسَقاهُ مِنَ الْماءِ حَتَّى يَرْوِيَهُ بَعَدَهُ اللهُ مِنَ النّارِ سَبعَةَ خَنادِقَ، وَما بَيْنَ كُلِّ خَنْدَقَيْنِ (94) مَسِيرَةُ مِائَةِ عامٍ).
إنتَهَى مِنَ «الإِلْمامِ فِي أَحاديثِ الأَحْكامِ» لِابنِ دَقيقِ العِيدِ.

قُلْتُ : وعَنْ أَبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَن (95) النَّبِيِّ ﷺ قالَ : (أَيُّما مُسْلِمٍ كَسا مُسْلِماً ثَوْباً عَلى عُرْيٍ كَساهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الجَنَّةِ، وَأَيُّما مُسْلِمٍ (☆) أَطْعَمَ مُسْلِماً عَلى جُوعٍ (96) أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمارِ الجَنَّةِ، وَأَيُّما مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِماً عَلى ظَمَإٍ سَقاهُ اللهُ مِنَ الرَّحيقِ المَخْتُومِ») (97) أَخْرَجَهُ (98) أَبُو داوُدَ مِنْ حَديثِ أَبي خالِدٍ هُوَ الدَّالانِيُّ (99) عَنْ نُبَيْحٍ (100)، وَقَدْ وَثَّقَ أَبو حاتِمٍ أَبا خالِدٍ، وَسُئِلَ أَبو زُرْعَةَ عَنْ نُبَيْحٍ فَقالَ : هُوَ كُوفِيٌّ ثِقَةٌ. إنتَهَى مِنَ «الإِلْمامِ». (13 ـ 9)

الحديثُ الثاني عَشَرَ

عَنْ مَسْلَمَةَ بنِ مُخَلَّدٍ قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ فَكَّ عَنْ مَكْروبٍ

---

94) بحاشية ع عن نسخة : «بين الخندق والخندق».
95) بحاشية ع عن نسخة : «عنه قال : قال رسول الله ﷺ أيما».
96) فوقها في ع عن نسخة : «من جوع».
97) الحديث في الجامع الصغير وفيض القدير 70/6 باختلاف في ألفاظه.
98) رواية في ع : «أخرجه».
99) في أ ع : «الدولابي»، تصحيف. وأبو خالد الدلاني هذا اسمه : يزيد بن عبد الرحمان، وثقه أبو حاتم، وقال النسائي ليس به باس. الخلاصة 378.
100) نبيح، مصغرا وبآخره حاء مهملة، بن عبد الله العنزي. وثقه أبو زرعة. الخلاصة 348.

كُرْبَةً فَكَّ ٱللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنهُ كَرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ ٱلْقِيامَةِ، وَمَن كانَ (☆) فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كانَ ٱللهُ فِي حاجَتِهِ) (101) هذا (13 ـ ظ)
الْحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبَرانِيّ وَرَوَى مُسْلِمٌ مَعْنَاه بالأسانيد المَعْمول بها عَن أُبَيّ بنِ كَعْبٍ قال : «مَرَّ بِي رَسولُ اللهِ ﷺ وَمَعِي رَجُلٌ، فقالَ (102) يا أُبَيّ مَنْ هَذا الرَّجُلُ الَّذي مَعَكَ ؟ قُلت : غَرِيمٌ لِي فَأَنَا أُلازِمُهُ، قال : فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ يا أُبَيّ، ثُمَّ مَضَى رَسولُ اللهِ ﷺ لِحاجَتِهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَيَّ وَلَيْسَ مَعِي الرَّجُلُ، فقال : يا أُبَيّ ما فَعَلَ غَرِيمُكَ وَأَخُوكَ ؟ قُلْتُ وَمَا عَسَى أَنْ يَفْعَلَ يا رَسولَ اللهِ تَرَكْتُ ثُلُثَ مالِي عَلَيْهِ لِلّهِ، وَتَرَكْتُ ثُلُثَ الثّانِي لِرَسولِ اللهِ ﷺ، وَتَرَكْتُ الْباقِيَ (☆) لِمُعاوَنَتِهِ إِيّايَ، ثُمَّ قال : (14 ـ و)
رَحِمَكَ اللَّهُ يا أُبَيّ ثَلاثَ مَرّاتٍ، بِهذا أُمِرْنا. قال : يا أُبَيّ، إِنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْمَعْروفِ وُجُوهًا مِنْ خَلْقِهِ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْمَعْروفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فَعالَهُ وَيَسَّرَ عَلَى طالِبِ الْمَعْروفِ طَلَبَهُ إِلَيْهِمْ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطاءَهُ؛ فَهُمْ كَالْغَيْثِ يُرْسِلُهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الأَرْضِ الْجَدْبَةِ، فَيُحْيِيها وَيُحْيِي بِها أَهْلَها؛ وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْمَعْروفِ أَعْداءً مِنْ خَلْقِهِ بَغَّضَ إِلَيْهِمُ الْمَعْروفَ وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ فَعالَهُ، وَحَظَرَ عَلَى طُلّابِ الْمَعْروفِ طَلَبَهُ إِلَيْهِمْ وَحَظَرَ عَلَيْهِمْ إِعْطاءَهُ إِيّاهُمْ، فَهُمْ كَالْغَيْثِ (☆) يَحْبِسُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الأَرْضِ الْجَدْبَةِ فَيُهْلِكُ بِحَبْسِهِ الأَرْضَ وَأَهْلَها». (14 ـ ظ)

كذا رَواهُ الطَّبَرانِيّ.

---

(101) الترغيب والترهيب 237/3 بمعناه.

(102) في أ : «الرجل معك».

قلت : وَرَوَيْنـا في صَحِيحَي ٱلْبُخَـارِيّ ومُسْلِمٍ (103) عنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ أَنَـهُ قـال : (كانَ رَجُـلٌ يُـدَايِنُ ٱلنَّـاسَ، فَكانَ يقـولُ لِفَتَـاهُ : إِذا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَـاوَزْ عَنْـهُ لَعَلَّ ٱللَّـهَ يَتَجَـاوَزُ عَنّـا، فَلَقِيَ ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (104) فَتجَاوَزَ عَنْـهُ». إِنْتَهَى. قُلْتُ : وَرَوَى أَبو بَكْرٍ (105) ٱلْخَطِيبُ بِسَنَـدِهِ عَنْ زَيْـدِ بْنِ أَرْقَمَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ ﷺ قَـالَ : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا بَعْـدَ حُلُولِ (106) أَجَلِـهِ كانَ لَـهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ»). إِنْتَهَي مِن تارِيخ بَغْدَاد (107).

ٱلْحَدِيثُ الثَّالِثَ عَشَرَ

(15 ـ و) (☆) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللـهُ عَنْهما قـال : قـال رَسُـولُ ٱللَّـهِ ﷺ : «إِنَّ لِلَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ (108) عِبَادًا إِخْتَصَّهُمْ (109) بِـالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ ٱلْعِبَادِ يُقِرُّهَا فِيهِمِ مـا بَـذَلوهـا (110) فَـإِذَا مَنَعوهـا حَوَّلَهَـا عَنْهُمْ (111) وَجَعَلَهَا في غَيْرِهِم».

هذا ٱلْحَـدِيثُ رَواهُ أَبو نُعَيْمٍ (112) وَالطَّبَرَانِيُّ بِـإِسْنـادٍ جَيِّـدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ (113) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللـهُ عَنْهُما قـال : قـال

---

(103) صحيح مسلم 460/1
(104) في أ : «الله سبحانه».
(105) في أ ع : «بن الخطيب».
(106) تاريخ بغداد 304/1.
(107) في أ : «إن لله عبادا».
(108) في الحلية : «خصهم لمنافع».
(109) في أ : «ما بذلوا».
(110) في الحلية 115/6 : «بذلوها، فإن»، وفي الحلية 215/10 : «فإذا».
(111) في ع : «منهم».
(112) الحلية لأبي نعيم 115/6، 215/10.
(113) شرح ابن عباد 62/1.

رسولُ اللهِ ﷺ : («ما مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عليهِ بنِعْمَةٍ فَأَسْبَغَها عليْه ثُمَّ جَعَلَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْهِ فتبَرَّمَ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعمَةَ لِلزَّوَالِ».

قُلْتُ : وجاءَ في الأثر : «قَيِّدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ، فَإِنَّ لها أَوابِدَ كَأَوابِدِ الوَحْشِ»، وقَدْ (☆) أَشَارَ ابْنُ عَطَاءِ اللهِ في حِكَمِهِ (15 ـ ظ) إلى هذا المَعْنَى فَقَالَ : «مَن لَّمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَها فَقَدْ قَيَّدَها بِعِقَالِها». اِنتَهَى.

قُلتُ : قَالَ البَاجي في «سُنَنِ الصَّالِحِين» : قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : أَدْنَى الشُّكْرِ أَن لاَّ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى بِنِعَمِهِ، وَجَوَارِحُكَ كُلُّهَا نِعَمٌ مِنَ اللَّهِ (114) تَعالَى عَلَيْكَ، فَلاَ تَعْصِهِ بِهَا. وقال بَعْضُهُمْ : الشُّكْرُ قَيْدُ النِّعْمَةِ وَمِفْتَاحُ المَزِيدِ، وَثَمَنُ الجَنَّةِ. اِنتَهَى.

قُلْتُ : قال أَبو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ في كِتابِهِ المُسَمَّى «بِبَهْجَةِ المَجالِسِ وَأُنْسِ المُجالِسِ» : مَكْتُوبٌ في التَّوْراةِ : أُشْكُرْ لِمَنْ (☆) أَنْعَمَ (16 ـ و) عَلَيْكَ، وَأَنْعِمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ، فَإِنَّهُ لا زَوَالَ لِلنِّعَمِ إِذَا شُكِرَتْ، وَلاَ مَقَامَ لَهَا إِذَا كُفِرَتْ، وَالشُّكْرُ زِيَادَةٌ في النِّعَمِ، وَأَمَانٌ مِن الغِيَرِ».

قَالَ أَبو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ : قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : («مَا أَنْعَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ شُكْرَهَا، وَمَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ نَدَامَةً عَلى ذَنْبٍ إِلَا غَفَرَ لَهُ قَبْلَ

---

(114) في شرح الحكم لابن عباد 63/1 قولة للجنيد تشبه هذه.

أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَلْبَسُ ٱلثَّوْبَ فَيَحْمَدُ اللّهَ فَمَا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ حتَّى يَغْفِرَ له». انتهى.

الحديثُ الرّابعَ عَشَرَ

عنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضِيَ اللهُ عَنهُ قال : قالَ رَسولُ ٱللّهِ ﷺ : («مَنْ أَضَاقَ (☆) مُؤْمِنًا أَوْ خَفَّ فِي شَيْءٍ مِنْ حَوائِجِهِ إِلَّا كانَ حقًّا عَلى اللهِ أَنْ يَخْدُمَهُ وَصِيفًا في ٱلجنَّةِ»). (16 ـ ظ)

هذا الحديثُ رَواهُ أبو يَعْلَى المَوْصِلِيُّ.

قُلتُ : وَرَوَيْنا في صَحيحِ مُسْلِمٍ (115) مِن حَديثِ أَبِي هُرَيْرةَ رَضي الله عنه، عنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قال : («إِنَّ ٱللّهَ عَزَّ وَجَلَّ (116) يَقولُ يَوْمَ ٱلقِيامَةِ : يا بْنَ آدَمَ ! مَرِضتُ فلَمْ تَعُدْنِي، قال يا رَبِّ كَيْفَ أَعودُكَ وأَنتَ رَبُّ ٱلعالَمِين ؟ قال : أَمَا عَلِمتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمتَ أَنكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يا بْنَ آدَمَ ! اِسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قال : يارَبِّ كَيفَ أُطْعِمُكَ (☆) وأَنتَ رَبُّ العالَمين ؟ قالَ : أَمَا عَلِمتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمتَ أَنكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يا بْنَ (117) آدَمَ ! إِسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِني، قال : يا رِبِّ كَيْفَ أَسْقيكَ وأَنت رَبُّ ٱلعالَمِينَ ؟ قالَ : إِسْتَسْقاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا عَلِمتَ أَنكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدتَ ذلِك عِندِي ؟»). اِنتهَى. (17 ـ و)

---

(115) صحيح مسلم 281/2.

(116) في أ وحاشية ع : «جل وعلا».

(117) في صحيح مسلم : «ابن آدم».

وَقَدْ نَقَلَهُ الشَلَمِيُ. قُلتُ : قال ابْنُ العَرَبِيّ في «أَحْكامِهِ» لَمّا تَكَلَّمَ على هذا الحديثِ : وَكَنَّى اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ عنِ الفقيرِ بنفسِهِ (17 ـ ظ) العَلِيَّةِ تَرْغِيبًا في الصَّدَقَةِ، كَمَا (☆) كَنَّى عَنِ المَرِيضِ وَالجَائِعِ والعَاطِشِ بِنَفْسِهِ المُقَدَّسَةِ فقال : يا ابْنَ آدَمَ ! مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. الحديثَ.

الحديثُ الخامِسَ عَشَرَ

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال : قال رَسولُ اللّهِ ﷺ : «مَن نَفَّسَ (118) عَنْ أَخيهِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيامَةِ، وَمَن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ (119) وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَ اللهُ عَليه (120) في الدنْيا وَالآخِرَةِ، واللهُ تعالَى في عَوْنِ العَبْدِ ما كان العَبْدُ في عَوْنِ أخيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَريقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا يَسَّرَ (121) اللهُ لَهُ طَريقًا إلى الجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ (122) قَوْمٌ مَجْلِساً يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ (18 ـ و) (☆) عَزَّ وجَلَّ وَيَتَدارَسونَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ (123) عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ (124) وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

---

(118) رواية مسلم : «نفس من مؤمن».

(119) عن صحيح مسلم 311/2.

(120) بحاشية ع : «ستره الله»، وهي رواية مسلم.

(121) رواية مسلم : «سهل الله له به».

(122) رواية مسلم : «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون».

(123) في ع أ : «إلا ونزلت»، تصحيف.

(124) عن صحيح مسلم.

هـذا الحـديثُ رَواهُ مُسْلِمٌ (125) في صَحيحِـهِ وَرَوَيْنـا في صَحيحَي البُخـارِيِّ وَمُسْلِمٍ (126) مِنْ حَـديثِ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ عنِ النَبِيِّ ﷺ أَنَّـهُ قَـال : «كُلُّ مَعْروفٍ صَـدَقَـةٌ (127) قَـالـوا (128) يـا رَسُولَ اللّـهِ ! أَرَأَيْتَ إِن لَّمْ يَجِـدْ ؟ قـال : يَعْمَلُ (129) بِيَدَيْهِ وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ، قـالوا : أَرَأَيْتَ إِن لَّمْ يَسْتَطِعْ ؟ قال : يُعينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهوفَ (130)، قـالوا : أَرَأَيْتَ إِن لَّمْ يَسْتَطِعْ ؟ قـال : يَـأمُرُ بِالمعروفِ أَوِ الخَيْرِ قـالـوا : أَرَأَيْتَ (18 ـ ظ) إِن لَّمْ (131) يَفْعَـلْ ؟ قـال : يُمْسِـكُ عَنِ الشَرِّ فَإِنَّهُ لَـهُ (132) صَدَقَةٌ» (☆).

قُلتُ : وَعَنْ يَزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ أَنَّ أَبا الخَيْرِ حَدَّثَـهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بنَ عـامِرٍ يقـولُ : سَمِعْتُ رَسـولَ اللهِ ﷺ يَقـولُ : «كُلُّ امْرِىءٍ في ظِلِّ صَـدَقَتِـهِ، حتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْ قـال : حَتَّى يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ، قـال يـزيـدُ : وكانَ أَبـو الخَيْرِ لاَ يُخْطِئُـهُ يَـوْمٌ لا يَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ فيـهِ وَلَـوْ كَعْكَـةً أَوْ بَصْلَـةً» (133) قـال الحـاكِمُ هـذا الحَـديثُ صَحيحٌ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ، ولَمْ يُخْرِجاهُ يعني البُخارِيَّ وَمُسْلِماً.

---

(125) صحيح مسلم 311/2، وأبو داود 584/2، والترمذي (مع العارضة) 117,8، والترغيب والترهيب 93/1 ـ 94.

(126) صحيح مسلم 276/1، وفتح الباري 374/10.

(127) رواية الصحيحين : «على كل مسلم صدقة».

(128) هذه رواية في البخاري، وفي مسلم : «قيل يا رسول الله».

(129) رواية البخاري : «فيعمل بيديه»، ورواية مسلم : «يعتمل بيديه فينفع».

(130) عن صحيح البخاري (مع فتح الباري) 374/10، ومسلم 276/1. والملهوف : المضطر.

(131) هكذا رواية البخاري، وفي صحيح مسلم : «فإنها صدقة».

(132) الحديث بمعناه في الجامع الصغير (مع فيض القدير) 12/5 ـ 13 عن عقبة بن عامر.

(133) هكذا في فيض القدير 13/5. وبحاشية ع : «لعله البخاري ومسلم».

انتهى مِن «الإلمَامِ في أحاديثِ الأحْكَامِ» لابنِ دقيقِ العيدِ.

(19 ـ و) قلت : قال الشيْخُ ابْنُ أبي جمرَة : وَلاَ يُلهمُ للصدقة (☆) إلّا مَنْ سَبقَتْ له سَابِقةُ خيْرٍ. انتهى.

قلتُ : قال أبُو عُمَرَ في «التّمهيدِ» ورُوى عَن رَسول اللهِ ﷺ أنّه قال : «مَا أحسنَ عبْدٌ الصّدقةَ إلّا أحْسَنَ اللهُ لَهُ الخِلافَةَ على بنيهِ، وكان في ظِلّ اللهِ يوْمَ لاَ ظِلّ إلّا ظِلّهُ وحفِظَ في يوْمِ صَدقتِهِ مِنْ كُلّ عاهَةٍ وَآفةٍ» (134). انتهَى. قُلتُ : وروى أبو داوُد في سُننِهِ أنّ سَعْدَ بنَ عُبادَةَ، قالَ : «يا رَسولَ اللهِ إنّ أُمَّ سَعْدٍ ماتَتْ، فَأيُّ الصّدقَةِ أفْضَلُ ؟ قال : المَاءُ فَحَفَرَ بِئْراً وقال : هذِهِ لِأُمّ سَعْدٍ» (135). انتهَى.

قُلتُ : وحَدّثَ ابْنُ الجَوزيّ (136) في «صِفةِ الصّفْوةِ» (137) بسَندِهِ إلَى حارِثَةَ بنِ النّعْمانِ الصّحابِيّ رَضِيَ اللهُ (19 ـ ظ) عَنْهُ أنّهُ قال : لمّا كُفّ (☆) بَصَرُهُ جَعَلَ خَيْطاً مِن مُصلاّهُ إلَى بابِ حُجْرَتِهِ وَوَضَعَ عِنْدَهُ مِكْتَلاً يَعْنِي قُفّةً فِيهِ تَمْرٌ وغَيْرُ ذلِكَ، فكانَ إذا سَألَ المِسْكِينُ أخَذَ مِنْ ذَلِكَ التّمْرِ ثمّ أخَذَ مِنْ ذَلِكَ الخَيْطِ حَتّى يأخُذَ إلى بابِ الحُجْرَةِ فَيُنَاوِلُهُ المِسْكِينَ فكانَ أهْلُهُ

134) الحديث في الجامع الصغير (مع فيض القدير) 413/5 عن ابن شهاب الزهري مرسلا، وأسنده الخطيب البغدادي في «أسماء من روى عن مالك، من حديث ابن عمر وضعفه.

135) الحديث في فيض القدير 37/2 برواية أبي يعلى عن ابن عباس.

136) في ع : «وحدث الجوزي».

137) صفة الصفوة 187/1.

يقولون : نحن نكفيك، فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مناولة المسكين تقي ميتة السوء).

قال عياض : في «المدارك» جاء رجل إلى ابن وضاح فقال له : إني حضرت الآن فأصابت العجلة ولدك ومشت إليه، فأقبل (20 ـ و) ابن وضاح على ما كان عليه من إسماع (☆) العلم وقال للقارىء : إقرأ، ولم يكترث لذلك، فما لبث أن جاء آخر فقال : أبشر يا أبا عبد الله ! سلم الصبي، إنما أصابت العجلة ثوبه فسقط وجازت فلم تضره، فقال : الحمد لله، قد أيقنت بذلك، لأني قد رأيت الصبي قد ناول اليوم مسكينا كسرة فعلمت أنه لا يصيبه بلاء في هذا النهار، للحديث : «إن الله يدفع عن العبد الميتة السوء بالصدقة يتصدق بها» انتهى.

الحديث السادس عشر

عن عمر بن مرة رضي الله عنه، وكانت له صحبة، أنه قال لمعاوية (20 ـ ظ) : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيما (☆) وال أو قاض أغلق بابه على ذي الحاجة والخلة والمسكنة أغلق الله بابه عن حاجته» (138).

هذا الحديث رواه الترمذي وأحمد، ورواه أبو داود عن عمر بن مرة قال : «دخلت على معاوية فقال : ما أنعمنا بك يا أبا فلان ؟ وهي كلمة تقولها العرب، فقلت : حديثا أخبرك به، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ولاه الله شيئا من

138) بحاشية ع عن نسخة : «دون حاجته».

أُمُورِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ إِحْتَجَبَ ٱللهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ».

قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا عَنْ حَوَائِجِ ٱلنَّاسِ. وَالْخَلَّةُ بِالْفَتْحِ (☆) : ٱلْحَاجَةُ وقوله : ما أَنْعَمَنَا بِكَ هِي بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ، (21 ـ و) وَمعناه : ما جاءَ بِكَ ؟ وَمَا ٱلَّذِي أَعْمَدَكَ إِلَيْنَا ؟ وَإِنما يُقالُ ذَلِك لِلَّذِي يُفْرَحُ بِهِ وَبِلِقَائِهِ، كَأَنَّما يَقولُ : ما ٱلَّذِي أَفْرَحَنَا بِكَ وأَنْعَمَنَا بِلِقَائِكَ ؟ وَمِن ذَلِك قَوْلُهُمْ في التَّحِيَّةِ : أَنْعِمْ صَبَاحًا.

قُلتُ في كِتابِ «بَهْجَةِ ٱلْمَجَالِسِ» لِأَبِي عُمَرَ بنِ عَبْدِ ٱلْبَرِّ عَنِ ٱلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ أَنَّهُ قال : («مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ ٱلنَّاسِ شَيْئًا فَاحْتَجَبَ عَن حَاجَتِهِمْ إِحْتَجَبَ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَنْ حاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَاقَتِهِ»). وقَالَ عَلَيه السَّلامُ («مَنْ رَفَعَ حَاجَةَ ضَعِيفٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لاَ يَسْتَطِيعُ (☆) رَفْعَهَا ثَبَّتَ ٱللَّهُ (21 ـ ظ) قَدَمَيْهِ (139) عَلى ٱلصِّرَاطِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»). إِنتهَى.

الحديثُ السَّابِعَ عَشَرَ

عن أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قَال : قَال رسولُ اللّهِ ﷺ : («إِذَا جَاءَنِي طَالِبُ حَاجَةٍ فَاشْفَعُوا لِكَيْ تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ما شَاءَ») (140).

---

(139) فوقها في ع عن نسخة : «قدمه».

(140) الحديث في صحيح مسلم 393/2، وصحيح البخاري (مع فتح الباري) 376/10، 238/3، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 525/1، وبهجة المجالس لابن عبد البر 105، وشرح غريب الشهاب لابن منير 367.

هَـذا الحَـديثُ رَواهُ البُخَـارِيُّ ومُسْلِمٌ بلَفْـظِ «إشْفَعُـوا» ورَوَيْنَـا في «مَكَارِمِ ٱلأَخْـلاقِ» لِلْخَرائِطِي عن مُعـاوِيَـةَ بْنِ أَبِي سُفْيَـانَ أَنَّ النبيَّ ﷺ قـال : «إشْفَعُـوا إِلَيَّ تُـؤْجَرُوا، وَإِنِّي أُرِيـدُ ٱلأَمْرَ فَأُؤَخِّرُهُ.

(22 ـ و) حَتَّى تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتُؤْجَرُوا (٢٠)».

وَيَنْبَغِي لِلشَّافِعِ أَنْ يَتَجَنَّبَ أَخْذَ جُعْلٍ أَوْ هَدِيَّـةٍ أَوْ مَنْفَعَـةٍ يَجُرُّها إِلَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ ٱلهَدِيَّةَ لِلشَّافِعِ مِنَ ٱلسُّحْتِ.

قلتُ وَقَدْ رَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللـهُ عنه عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : («مَنْ شَفَعَ لِأَحَدٍ شَفَاعَةً فَأَهْدَى لَـهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ ٱلرِّبَا»). إِنتَهَى.

وَقَـدْ ذَكَرَهُ أَيْضًـا هُنَـا الشُّلَمِيُّ. وَيَنْبَغِي لِـوَلِيِّ الأَمْرِ، وَمَنْ جَعَلَـهُ اللـهُ أَمِيرًا أَنْ يَـأْمُرَ أَهْلَ ٱلخَيْرِ وَالصَّلاَحِ أَنْ يَشْفَعُـوا عِنْـدَهُ وَيُظْهِرَ لَهُمُ ٱلسُّرورَ بِذَلِـكَ إِقْتِـدَاءً بِرَسولِ اللـهِ ﷺ حَيْثُ يَقولُ

(22 ـ ظ) لِأَصْحابِهِ (☆) رَضِيَ اللهُ عَنْهُم : «إِشْفَعُوا تُؤْجَرُوا» وَقَـدْ شَرَعَ لَنـا ذلِكَ لِتَسْتَنَّ وُلاَةُ ٱلأَمْرِ (141) بِذَلِكَ.

الحديثُ الثَّامِنَ عَشَرَ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضِيَ اللهُ عنه قـال : قَـال رَسولُ ٱللَّـهِ ﷺ («مَنْ أَغَـاثَ مَلْهُوفًـا كَتَبَ اللـهُ لَـهُ ثَلاَثًـا وَسَبْعِينَ حَسَنَـةً، وَاحِدَةٌ مِنها تُصْلِحُ آخِرَتَهُ وَدُنْيَاهُ، والْبَاقِي في الدرجاتِ»).

---

(141) بحاشية ع عن نسخة : «لتستن الأمراء».

هذا الحديثُ رواهُ أبو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ، وَرَوَيْنَاهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : («لَيْسَ مِن نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلا وَعَلَيْهِ صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، قِيلَ : (23 ـ و) يا رَسُولَ اللهِ ! مِنْ أَيْنَ لَهُ صَدَقَةٌ (☆) يَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ قَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ لَكَثِيرَةٌ وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنهي عن المنكرِ، وتميطُ الأذى عن الطريقِ وتُسْمِعُ الأصمَّ وتهدي الأعمى، وتدلُّ على حاجتِه، وتَسْعَى بشدِّ ساقيكَ مَعَ اللَّهْفَانِ وَالْمُسْتَغِيثِ، وتحملُ بشدِّ ذراعيكَ مَعَ الضَّعِيفِ.

فهذا كُلُّهُ صَدَقَةٌ منكَ على نفسِكَ»).

رواه الترمذيُّ وأخرجَهُ أبو حاتمٍ بمعناه (142).

قلتَ ولفظُ مسلمٍ (143) عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : (كلُّ سلامَى من الناسِ عليه صدقةٌ (23 ـ ظ) كلَّ يومٍ تطلعُ فيهِ (☆) الشمسُ يعدلُ بين الإثنينِ (144) صدقةٌ، ويُعينُ الرجلَ في دابتِه فيحملُه عليها ويرفعُ لهُ عليها متاعَه صدقةٌ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ، وبكلِّ خطوةٍ يمشيها إلى الصلاةِ صدقةٌ، ويميطُ (145) الأذى عن الطريقِ صدقةٌ).

انتهى. والسلامَى بضمِّ السينِ وفتحِ الميمِ، وجمعُه سلاميات بفتحِ الميمِ وهي المفاصلُ والأعضاءُ.

---

(142) بحاشية ع عن نسخة : «رواه أبو حاتم، وأخرج الترمذي معناه.

(143) صحيح مسلم 277/1، والترغيب والترهيب 487/3، وأبو داود 651/2.

(144) يعدل بين الاثنين : يصلح بينهما بالعدل.

(145) رواية مسلم : «تعدل بين... وتعين... فتحمله... أو ترفع له... خطوة تمشيها.. وتميط».

الحديث التاسع عشر

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضِيَ اللهُ عنه قال : قال رَسولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ».

(24 ـ و) هذا الحديثُ رواهُ البَزَّارُ وَأَبو يَعْلَى والطَّبَرَانِيُّ (☆) قُلتُ : وَقَد تَكَرَّرَ الْكَلَامُ فِي إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

الحديثُ الْعِشْرونَ

عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عَنْهما قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ مَعْروفٍ صَدَقَةٌ، وَالدَّالُّ على الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ (146)، وإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِغاثَةَ اللَّهْفَانِ».

هذا الحديثُ رَواهُ الدَّارَقُطْنِيُّ في كِتَابِ «المُسْتَجَادِ» وابْنُ أَبِي الدُّنْيا؛ وقدْ رَوَيْنَا في «مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ» عنْ جابِرٍ رضِيَ اللهُ عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «لَوْ جَرَتِ الصَّدَقَةُ عَلَى يَدِ سَبْعِينَ أَلْفاً كَانَ أَجْرُ آخِرِهِم مِثْلَ أَجْرِ أَوَّلِهِمْ».

(24 ـ ظ) قُلْتُ إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ (☆) وَمُوَاسَاةُ أَهْلِ الْفَاقَةِ وَاجِبَةٌ، وَسَخَاوَةُ النَّفْسِ بِالصَّدَقَةِ عَلَى الْمُحْتَاجِ مِنْ عَلَامَةِ السَّعَادَةِ.

وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (147) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : «كُنْتُ (148) عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ،

146) صحيح مسلم 276/1، وبهجة المجالس 100، وشرح الشهاب لابن منير 35.
147) صحيح مسلم 258/1 ـ 279، والترغيب والترهيب 89/1 ـ 90، وسنن النسائي 355/1.
148) رواية مسلم : «كنا عند رسول الله».

فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي ٱلنِّمَارِ وَالْقَبَاءِ مُتَقَلِّدِي (149) السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر (150) وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن، فقام وصلى ثم خطب (151) النَّاس !

فقال : يا أيها النَّاس ! «**اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها**» إلى آخر الآية (☆) «**إن الله كان عليكم رقيباً**» (152)، والآية التي في سورة الحشر «**اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد**» (153) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ.

(25 ـ و)

قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ ٱلأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ : ثُمَّ تَتَابَعَ ٱلنَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسولِ ٱللهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ (154)، فَقَالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ : («مَنْ سَنَّ فِي ٱلإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ (☆) مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ») (155) انتهى.

(25 ـ ظ)

---

(149) هذه رواية مسلم، وفي ع : «مقلدي». والنمار : أزر من صوف مخططة، أي لا بسي أزر مخططة من صوف.

(150) تمعر : تغير.

(151) هذه رواية المنذري في الترغيب والترهيب، وفي ع : «فخطب».

(152) الآية 1 من سورة النساء.

(153) الآية 18 من سورة الحشر.

(154) مذهبة : مموهة بالذهب، والمعنى : ظهر البشر والسرور في وجهه.

(155) صحيح مسلم 306/2 ـ 279/1، وسنن ابن ماجة 46/1 ـ 47.

الحديث الحادي والعشرون

عَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : («إنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السرورَ على أخيكَ المسلم : إشباعَ جوعته وتنفيس كربته») (156).

هذا الحديثُ رَوَاهُ الحارِثُ بْنُ أَبي أُسامَةَ في مُسْنَدِهِ.

قلتُ : وَمِنَ الأَحادِيثِ الصَّحِيحَةِ الجَلِيَّةِ ما رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ البَغَوِيُّ في المُسْنَدِ المُنتخب عن النبي (☆) ﷺ أنه قال : («أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة»). (26 ـ و)

وروى ابن أبي شيبة في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال : («أَيُّمَا أَهْلِ عَرْصَةٍ ظَلَّ فِيهِمُ امْرُؤٌ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله»). انتهى.

وروى أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء (157) بسنده عن (158) أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : («من سر مؤمناً فإنما يسر الله عز وجل، ومن عظم مؤمناً فإنما يعظم الله عز وجل، ومن أكرم مؤمناً فإنما يكرم الله عز وجل») (159).

---

156) الحديث في الترغيب والترهيب 394/3، وشرح أبي عبد الله الوحشي على الشهاب 21 ب، 96 ب.

157) الحلية 57/3.

158) بحاشية ع عن نسخة : «بسنده عن النبي ﷺ أنه قال : من سر».

159) في الحلية : «الله تعالى».

(26 ـ ظ) (☆)الحديث الثاني والعشرون

عنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنـهُ أَنَّ النبيَ ﷺ قـال : («مَنْ فَرَّجَ عَنْ أَخِيهِ المُؤْمِنِ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا فَرَّجَ اللهُ عنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يـوْمِ القِيَـامـة، ومَن سَتر على مُسْلِم سَتر اللـهُ عليـهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، واللهُ تعالى في عَوْنِ العَبْدِ ما كان العَبْـد في عون أخيهِ») (160).

قُلتُ : هذا الحديثُ خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ، وقد تقـدَّمَ، ولَفْظُـهُ عن أَبي هُرَيْرة رَضِيَ اللـهُ عنـهُ عَنِ النَّبي ﷺ قــال : مَن نَفَّس عن مُؤمنٍ كربة من كرب الدنيا نَفسَ اللهُ عَنهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ (27 ـ و) القِيَـامَـةِ، وَمَنْ يَسَّرَ (☆) عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَـهُ عَلَيْـهِ فِي الـدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيـا وَالآخِرَةِ، واللـهُ في عَـوْنِ العَبْـدِ مَـا كَانَ العَبْـدُ فِي عَـوْنِ أَخِيـهِ، وَمَنْ سَلَـكَ طَرِيقًـا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ، وَمَـا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللـهِ تَعـالَى يَتلُـونَ كِتَـابَ اللـهِ تَعـالَى (161) وَيَتَـدَارَسُـونَـهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَـزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَـةُ، وَغَشِيَتْهُمُ (162) الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْـدَهُ، وَمَنْ أَبْطَـأَ بِـهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ») (163).

---

(160) الحديث في الترغيب والترهيب 237/3.

(161) بحاشية ع عن نسخة : «الله سبحانه».

(162) هذه رواية مسلم أيضا، وبحاشية ع عن نسخة : «وعمتهم».

(163) صحيح مسلم 311/2، الترغيب والترهيب 93/1 ـ 94، وأبو داود 584/2.

الحديثُ الثالثُ والعِشْرُون

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللَّـهُ عنهما قال (164) : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ (☆) «اَلْمُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ ولاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ في حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللهُ في حاجتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ». (27 ـ ظ)

هذا الحدِيثُ رَوَاهُ البخارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

قُلْتُ وَمِنَ الأَحادِيثِ الجَلِيلَةِ الصَّحيحَةِ ما خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ (165) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ ﷺ : «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا ولاَ تَنَاجَشُوا (166) ولا تَدَابَرُوا، ولاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا (☆) عِبَادَ اللّهِ إِخْوانًا، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ. لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلا يَحْقِرُهُ، التقوى ها هُنا وَيُشِيرُ إلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلى المُسْلِمِ حَرَامٌ دمُهُ وَمالُهُ وَعِرْضُهُ». (28 ـ و)

قولُهُ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشرِّ هُوَ بِإِسْكَانِ السِّينِ، أَي يَكْفِيهِ مِنَ الشرِّ. قَالَهُ النَّوَوِيّ. انْتَهَى.

---

(164) بحاشية ع عن نسخة : عنهما أن النبي ﷺ قال».
(165) صحيح مسلم 279,278/2، ومعجم الطبراني الصغير 210، وشرح أبي عبد الله الوحشي على الشهاب 70 ب.
(166) بحاشية ع عن نسخة : «ولا تناجشوا ولا تباغضوا»، وهي رواية مسلم والطبراني أيضا.

الحَدِيثُ الرَّابعُ والعِشْرون

عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَغَاثَ مَلْهُوفًا كَتَبَ اللّهُ لَهُ ثَلاثًا وَسَبْعينَ مَغفِرَةً، وَاحِدَةٌ مِنها صَلاحُ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَاثْنَتَانِ وَسَبعُونَ لَهُ دَرَجاتٌ يَومَ القِيامَةِ (☆)». (28 ـ ظ)

هَذَا الحديثُ هُوَ الحديثُ الثامِنَ عَشَرَ المُتَقَدِّمُ لَيْسَ فيه إلا تبديلَ الحَسَنَةِ بالمغْفِرَةِ، وَالمَعَانِي كُلُّهَا مُتَّفِقَةٌ، وقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ رَوَاهُ البَزَّارُ وَأَبُو يَعْلَى؛ وقَدْ رَوَيْنَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمَا قالا: سَمِعْنَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقولُ: «مَنْ مَشَى في حاجَةِ أَخِيهِ المُسْلِمِ أَظَلَّهُ اللّهُ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتّى يَفْرُغَ، فَإِذَا فَرَغَ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ».

قُلتُ إغاثَةُ المَلْهوفِ تَكونُ بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ وَبِالْجَاهِ وَقَدْ خَرَّجَ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُما قالَ (☆): سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «إِذَا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ دَعَا اللهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبادِهِ فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ جاهِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ عَمَلِهِ» (167). انتهى. (29 ـ و)

(167) صحيح مسلم 328,72/1، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 428,427/1. وفي فيض القدير 428/1 عن الخطيب البغدادي أن هذا الحديث لا يثبت عن النبي ﷺ بوجه من الوجوه: وأن ابن عدي قال: إنه حديث لا أصل له كما حكم ابن الجوزي بوضعه.

اَلْحدِيثُ اَلخامِسُ والعِشْرُونَ

عَنْ أَبِي هرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عنه قـال : قـال رَجُلٌ يـا رَسُولَ اللّٰـهِ ! أَيَ اَلْعَمَلِ أفضَلُ ؟ قـال : أَنْ تُـدْخِلَ عَلَى أَخِيـكَ المُؤْمِنِ سُرورا، أو تقْضِيَ عَنهُ دَيْنًا، أو تطْعِمَهُ خُبْزًا»).

هـذا اَلْحَـدِيثُ رَواهُ اَلطَبَرانِيُ فِي «مَكَارِمِ اَلأَخـلَاقِ»؛ وَقـد رَوَيْنا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ اَلخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ أَنَ رَسُولَ اَللّـهِ ﷺ قال : («إِنَ أَبْدالَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا اَلجَنَة بِـالأَعْمـالِ، وَإنّما دَخلوهـا (29 ـ ظ) (☆) بِرَحْمَةِ اَللّـهِ وسَخـاوة النَفسِ وسلَامَـةِ اَلصّـدرِ وَالرَّحْمَـةِ لجميعِ اَلمُسْلِمِينَ») (167).

قُلْتُ إِدخَـــالُ اَلسُّرُورِ على المُـؤْمِنينَ وَسَخَـــاوَةُ اَلنَّفسِ وذَهَابُ شُحِّهَا وَبُخْلِها عَلامَةُ اَلفَلاَحِ.

وَرَوى اَلتِّرمذِيُّ فِي جامِعِهِ عَن أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اَللّـهُ عنـهُ قال (168) : قالَ رَسولُ اَللـهِ ﷺ : («السَّخِيّ قَريبٌ مِنَ اَللّـه، قَريبٌ مِنَ اَلجَنّةِ، قَريبٌ مِنَ اَلنّـاسِ، بَعيـدٌ مِّنَ اَلنّـارِ؛ وَالبَخيلُ بَعيـدٌ مّنَ اَللّـهِ، بَعيـدٌ مِّنَ اَلجَنّـةِ، بَعيـدٌ مِن اَلنّـاسِ، قَريبٌ مِّنَ اَلنّـارِ، وَلَجَـاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اَللّـهِ مِنْ عَـابِـدٍ بَخِيلٍ») (169). انتهى.

---

168) رواه المنذري في الترغيب والترهيب 351/3 عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، ولفظه : «إن بدلاء أمتي».

169) بحاشية ع عن نسخة : «عنه عن النبي ﷺ قال».

قُلتُ : وَرَوى أبُـو بكْرٍ الْخَطِيبُ (170) بِسَنَــدِهِ عَنْ أَبِي سَعيـدٍ الْخُدْرِيّ رَضِيَ اللـهُ (☆) عنْـهُ أَنَّ (171) النَّبِيَّ ﷺ قـال : («السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّـةِ وَأغْصَـانُهَـا فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ تَعَلَّقَ (172) بِغُصْنٍ مِنهَا جَرَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ فِي النَّـارِ وَأَغْصَـانُهَـا فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ (173) تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهَا جَرَّهُ إِلى النَّارِ») (174). (30 ـ و)

وبِسَنَدِهِ أَيْضًـا مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيرة رَضِيَ اللـهُ عَنـهُ قال (175) : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : («إِنَّ السَّخَاءَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّـةِ فَمَنْ كانَ سَخِيًا أخذَ بِغُصْنٍ مِنْها، فَلَمْ يَتْرُكْـهُ الْغُصْنُ حَتَّى يُـدْخِلَـهُ الْجَنَّةَ، وَالشُّحّ شَجَرَةٌ فِي النَّـارِ فَمَنْ كانَ شَحِيحـًا أَخَـذَ بِغُصْنٍ مِنْهـا (176) فَلَمْ يَتْرُكْهُ الْغُصْنُ حَتَّى يُدخِلَـهُ النَّـارَ»). انتهى من تـارِيخ بغْداد.

(30 ـ ظ) قلتُ : وقَدْ رَوَيْنـا في (☆) صَحِيح مُسْلِمٍ (177) عنْ جـابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قال رسول الله ﷺ : («اتقوا الظلم فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيـامَـةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَـإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَــكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُـوا دِمَــاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّـوا مَحَارِمَهُمْ»). انتهى.

---

170) الحديث في الترغيب والترهيب 381/3، والعارضة 140/8 عن أبي هريرة.

171) في أ ع : «بكر بن الخطيب».

172) بحاشية ع عن نسخة : «عنه عن النبي».

173) رواية الحلية والخطيب : «فمن أخذ».

174) رواية الحلية والخطيب : «في الدنيا».

175) تاريخ بغداد 136/4، وهو في الحلية 92/7 عن جابر بن عبد الله برواية «إن السخاء».

176) تاريخ بغداد 253/1 ـ 254 عن أبي هريرة.

177) بحاشية ع عن نسخة : «بغصن من أغصانها»، وهي رواية الخطيب أيضا.

الحديث السّادس والعشرون

عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ : («أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ اللّسَانِ، قِيلَ يا رسولَ اللهِ ! ما صَدقَةُ اللّسَانِ ؟ قالَ : الشَّفاعَةُ تَفُكُّ بِها الأَسيرَ، وَتَحْقُنُ بِها الدَّمَ، وَتَجُرُّ بِها المَعْروفَ وَالإِحْسَانَ إلى أخيكَ، وَتَدْفَعُ (☆) عَنْهُ الكَرِيهَةَ») (178).

(31 ـ و)

هذا الحديثُ رَواهُ الطّبَرانيُّ في «المكارِم»، وَيَشْهَدُ لِهذا الحديثِ مَا رَوَيْناهُ في «اصْطِناعِ المَعروفِ» لِلخرائِطي عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قال : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : («ما مِنْ صَدَقَةٍ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ اللّسَانِ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يا رَسُولَ اللّهِ ؟ قالَ : الشَّفَاعَةُ تَحْقُنُ بِها الدَّمَ، وتَجُرُّ بِها المَنْفَعَةَ إلى أخِيكَ وَتَدْفَعُ بِها المَكْروهَ»).

قُلْتُ : وَممّا يَزِيدُ هذا الحديثَ قُوّةً ما رَواهُ التِّرمذِيُّ عن أَنسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبِيِّ ﷺ قالَ : («إنَّ الدّالَّ على الخَيْرِ كفَاعِلِهِ») (179). انتهى.

(31 ـ ظ) (☆) الحَديثُ السّابعُ والعِشْرونَ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : «إذا عادَ المُسْلِمُ أَخاهُ أَوْ زارَهُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وجلَّ : طِبْتَ وَطابَ مَمْشَاكَ وتبَوَّأْتَ فِي الجَنّةِ مَنْزِلاً») (180).

---

178) صحيح مسلم 283/2، والترغيب 183/3، 184، 378، والجامع الصغير (مع فيض القدير) 134/1.

179) صحيح مسلم 282/1 والجامع الصغير (مع فيض القدير) 39/1.

180) الجامع الصغير (مع فيض القدير) 326/1.

هَذَا الحدِيثُ أَخْرَجَـهُ ابْنُ مَـاجَـهْ وَالْبَغَوِيُّ وَالتِّرمِـذِيُّ وَأَبُو حاتِمٍ؛ وَقَدْ رَوَيْنَا فِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَـالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ أَنَّـهُ قَـال : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : («مـا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُـدْوَةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْـهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَـكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، (32 ـ و) وَلاَ يَعُـودُهُ مَسَـاءً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْـهِ سَبْعُـونَ (☆) أَلْفَ مَلَـكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»).

قَـوْلُـهُ : وَكَانَ لَـهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّـةِ يَعْنِي يَسْتَـوْجِبُ الْجَنَّـةَ وَمَخارِفَها قُلْتُ : وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِـهِ عَنْ ثَوْبَـانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ قَـالَ : («مَنْ عَـادَ مَرِيضًـا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّـةِ حَتَّى يَرْجِعَ، قِيلَ : يـا رَسُولَ اللَّـهِ ! وَمَـا خُرْفَـةُ الْجَنَّةِ ؟ قالَ : جَنَاهَا») (181). إنتهى.

وَرَوَى أَبُو عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ «بَهْجَـةِ الْمَجَـالِسِ وَأُنْسِ الْمَجَالِسِ» عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : («مَنْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ تَعَـالَى أَوْ عَـادَهُ خَـاضَ الرَّحْمَةَ حَتَّى يَرْجِعَ، وَقَـالَ اللَّـهُ عَزَّ وجَـلَ لَـهُ : طِبْتَ (32 ـ ظ) وَطَابَ مَمْشَاكَ (☆)، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً») (182). انتهى.

وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّـهُ عَنـهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنَّ رَجُلاً زارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ (183) اللَّهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قال : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قال : أُرِيدُ

(181) الترغيب والترهيب 319,4 64,3، بهجة المجالس 8/3 أ.

(182) صحيح مسلم 281/2.

(183) أرصده : أقعده يرقبه.

أخًا لِي فِي هذِهِ ٱلْقَرْيَةِ، قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِن نِعمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قال : لاَ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ تَعالَى، قالَ : فَإِنِّي رَسولُ ٱللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ تعالَى قَدْ أَحبَّكَ (184) كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ») (185).

قَالَ ٱلنَّوَوِيُّ : مَدْرَجَتِهِ، أَيْ طَرِيقِهِ وَمَعْنَى تَرُبُّهَا أَيْ تَحْفَظُهَا وَتَرْعَاهَا كَمَا يُرَبِّي ٱلرَّجُلُ وَلَدَهُ. اِنتَهَى.

ٱلْحدِيثُ ٱلثَّامِنُ وَٱلعِشْرُونَ

(33 ـ و) (☆) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسولُ ٱللهِ ﷺ : («ٱلْمُؤمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ ٱلْمُؤمِنِ، ٱلمُؤمِنُ أَخُو ٱلْمُؤمِنِ حَيْثُ لَقِيَهُ يَكُفُّ عَنْهُ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرائِهِ») (186). اِنتَهى.

هَذَا ٱلْحدِيثُ رَوَاهُ ٱلطَّبَرَانِيُّ، وَخَرَّجَ التِرْمِذِيُّ مَعْنَاهُ.

قُلْتُ : فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ ٱلْخَائِفِ مِنَ ٱللَّهِ تعالَى أَنْ يُعَامِلَ ٱلنَّاسَ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَ هُوَ بِهِ، فَلاَ يَذْكُرُهُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ وَلْيَكُفَّ لِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِ مَسَاوِئِهِمْ مَا أَمْكَنَ، وَقَدْ رَوَى أَبُو عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» بِسَنَدِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقولُ : إِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ (☆) مَعَ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا ذَكَرَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ (33 ـ ظ) بِخَيْرٍ قَالَتِ ٱلْمَلاَئِكَةُ : وَلَكَ مِثْلُهُ، وَإِذَا ذَكَرَهُ بِشَرٍّ قَالَتِ

(184) أحبك : رضي عنك وأراد الخير لك.

(185) صحيح مسلم 280/2 والترغيب والترهيب د/363.

(186) شرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 6 ب.

ٱلملائِكَةُ : إِبْنَ آدَمَ ٱلْمَسْتُورَ عَوْرَتُـهُ ارْبَعْ عَلَى نَفْسِـكَ وَاحْمَـدِ اللّـهَ ٱلَّذِي سَتَرَ عَوْرَتَكَ». اِنْتَهى.

وَرَوَيْنَـا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ سَهْـلِ بْنِ مُعَـاذٍ ٱلْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيـهِ عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَـالَ : «مَنْ حَمَى مُـؤْمِنًـا مِنْ مُنَـافِـقٍ أُرَاهُ قَالَ : بَعَثَ ٱللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيـدُ شَيْنَـهُ حَبَسَـهُ ٱللّـهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ») (187).

(34 ـ و) وَرَوَيْنَا أَيْضًا عَنْ أَبِي دَاوُدَ بِسَنَدِهِ (☆) عَنْ جَـابِرِ بْنِ عَبْـدِ ٱللَّهِ وَأَبِي طَلْحَةَ بْنِ سهلِ ٱلأَنْصارِيَّيْنِ أَنَّهما قالا : قَـالَ رَسُولُ ٱللـه ﷺ : («ما مِنِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ مُسْلِمًـا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَـكُ فِيـهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِـهِ إِلَّا خَـذَلَـهُ اللّـهُ فِي مَوطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصرتَـهُ، وَمَـا مِنِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمـا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرمتِـه إِلَّا نَصَرَهُ اللّـهُ فِي مَوطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَه») (188). انتهى.

الحديث التاسع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قال : قال رَسولُ ٱلله ﷺ :

(34 ـ ظ) (تدرُون مَـا يَقول (☆) ٱلأَسَـدُ فِي زَئِيرِهِ ؟ قَـالوا : ٱللّـهُ وَرَسولُـهُ أَعْلَمُ، قَـــالَ : يَقُــولُ ٱللَّهُمَّ لا تُسَلِّطْنِي عَلَى أَحَـــدٍ مِنْ أَهْـــلِ ٱلْمَعْرُوفِ»).

---

187) سنن أبي داود 569/2 عن سهل بن معاذ بن أسد الجهني.

188) سنن أبي داود 569/2، والترغيب والترهيب 518/3 عن أبي طلحة ابن سهل الأنصاري.

هـذا الحـديث رواه أبـو منصـور الـديلمِيّ في مسند الفردوس، ورواه الطبراني.

قلت والمعنى في هـذا أن أهل المعروف لما امتثلوا وبذلـوا معروفهم كما ينبغي حماهم الله وأموالهم ومن تحت رعايتهم من طوارق السوء، وغيرهم ممن لم يمتثل معرض لكل آفة.

ويشهد لهذا الحديث ما رويناه في صحيحي البخاري (35 ـ و) ومسلم (189) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (☆) ﷺ قال: («ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»).

وقد تقدم ما رواه ابن عبد البر في «التمهيد» عن رسول الله ﷺ أنه قال: («ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله له الخلافة على بنيه، وكان في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، وحفظ يوم صدقته من كل عاهة وآفة»). انتهى.

الحديث الثلاثون

عن عبد الله بن أبي بكر (190) بن حزم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: («من عاد مريضا لا يزال يخوض في

---

(189) صحيح مسلم 277/1.

(190) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو محمد المدني. الخلاصة 163.

(35 ـ ظ) الرَّحْمَةَ (☆) حتى إذا قَعدَ اِستَنقعَ بِها، ثُمَّ إِذا رَجعَ لا يَزالُ يخُوضُ فيها حَتى يرْجِعَ مِنْ حَيثُ جاء» (191).

هذا الحديثُ رَواهُ بمعْناه أبو داوُد وأبو حاتم.

قلتُ : وقد تقدَّمَ ما نَقلْناهُ عَن مُسلمٍ فِيما رَواهُ في صَحيحِهِ عَنْ ثوْبان مَولى رسولِ اللّه ﷺ عَن رَسولِ اللّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ عادَ مَريضًا لمْ يزلْ فِي خُرفةِ الجنَّةِ حَتى يَرْجِعَ، قيلَ : يا رسولَ الله ! وَما خُرفةُ الجنّةِ ؟ قال : جَناها» (192). إنتَهى.

الحديثُ الحَادي وَالثَلاثُون

عَنْ أنسٍ قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ «مَنْ أَنعَشَ حقًا

(36 ـ و) بلسانِهِ جَرى لَهُ أجرَهُ حتى يأتي يَومَ القيامةِ فيُوفيهِ ثوابَهُ» هذا (☆) الحديثُ رَواهُ الطَّبرانيُّ في «مكارِمِ الأخلاقِ».

قَلتُ : ويَدلُّ عليهِ ما رَواهُ التِّرمذِي عنْ كثيرِ بنِ عبْدِ اللّهِ. وسيأتي في آخرِ الأربعين إنْ شاءَ اللهُ. إنتهى.

الحديثُ الثاني والثلاثُون

عَنْ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : «والذي نَفسي بيدهِ لا يَضعُ اللّهُ الرَّحمةَ إلا على رَحيمٍ،

---

(191) صحيح مسلم 280/2.

(192) الترغيب والترهيب 319/4، وشرح الشهاب لابن منير 111، ولابن عبد الله الوحشي 113 أ.

قُلْنَا : يا رَسُولَ ٱللَّهِ ! كُلُّنَا رَحِيمٌ قال : لَيْسَ ٱلرَّحِيمُ ٱلَّذِي يَرْحَمُ نَفْسَهُ وَأَهْلَ خاصَّتِهِ، وَلَكِنَّ ٱلرَّحِيمَ ٱلَّذِي يَرْحَمُ ٱلْمُسْلِمِينَ»).

هذَا ٱلْحُدِيثُ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيّ، وَرَوَيْنَا لَهُ شَوَاهِد مِنَ ٱلصِّحَاحِ.

(36 ـ ظ) وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ (☆)ﷺ قَالَ : («مَن لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ وَمَن لَا يَغْفِرُ لَا يُغْفَرُ لَهُ») (193). وَقَدْ ثَبَتَ في مُسْتَدْرَكِ ٱلْحَاكِم حَديثُ أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ : («لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّونَ عَلَيْهِ ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسولَ ٱللَّهِ، قَالَ : أَفْشُوا ٱلسَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا، قالوا : كُلُّنَا رَحِيمٌ يا رَسُولَ ٱللَّهِ، قالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ؛ يَعْنِي نَفْسَهُ وَأَهْلَ خاصَّتِهِ، وَلَكِن رَحْمَةَ ٱلْعَامَّةِ»).

قُلتُ : وَالْأَحَادِيثُ في هَذَا كَثِيرَةٌ جِدًّا كَقولِهِ ﷺ («ٱلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ ٱلرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي ٱلْأَرْضِ يرْحَمْكُمْ مَنْ فِي ٱلسَّمَاءِ») (194).

(37 ـ و) وَفي ٱلْبُخَارِيِّ : «وَلَا يَرْحَمُ ٱللَّهُ (☆) عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا ٱلرُّحَمَاءَ») وَفي ٱلْبُخَارِيِّ : «مَن لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» (195). إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ في ٱلْبَابِ وَكَثُرَ وَاسْتَفَاضَ.

---

(193) الترغيب والترهيب 201/3.

(194) سنن أبي داود 582/2، وعارضة الأحوذي 111/8، والترغيب والترهيب 202/3.

(195) صحيح مسلم 129/2 والترغيب والترهيب 203/3، وبهجة المجالس لابن عبد البر 124، وشرح الشهاب لأبي عبد الله الوحشي 147 أ.

الحديث الثالث والثلاثون

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ قال : قال رَسولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ أقالَ مُسلماً عَثْرَتَهُ أقالَهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ).

هَذا الحديثُ رَواهُ الطَّبَرانِيُّ وابْنُ حِبَّانَ وَأبو داوُدَ وابْنُ ماجَهْ بِمَعْناهُ.

قُلتُ : وَقَدْ جاءَ أَيْضًا وعيدٌ شَديدٌ فِيمَنْ يَطْلُبُ عَثَراتِ المُسْلمينَ وَيَتَّبِعُ عَوراتِهِمْ. فَفِي التِّرمِذِيِّ عَن نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ (37 ـ ظ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قالَ : («صَعِدَ (☆) رَسُولُ اللهِ ﷺ المِنْبَرَ فَقالَ يا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمانُ إِلَى قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ وَلاَ تَتَبَّعُوا عَوراتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ المُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ رَحْلِهِ») (196). انتهى.

وَخَرَّجَهُ أبو داوُدَ مِن طَريقِ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ.

الحديثُ الرَّابِعُ والثَّلاثون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ : قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ : («قالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنا اللَّهُ قَدَّرْتُ الخَيْرَ وَالشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ (38 ـ و) جَعَلْتُ مفاتِحَ الخَيْرِ عَلى (☆) يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلْتُ مَفاتِحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»).

---

(196) الحديث في الترغيب والترهيب 239/3، وهو في سنن أبي داود 568/2 بمعناه.

هٰذا الحديثَ رواهُ الطبْرانيُ، وروينا في سَنَنِ ابْن ماجةَ مِنْ حديثِ سَهلِ ابْنِ سَعْدٍ ٱلسَّاعِدِيّ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنـهُ أنَّ ٱلنَّبيَّ (197) ﷺ قـالَ : («إنَّ هـذا ٱلخيْرَ خـزائنُ، ولتِلْـكَ ٱلْخـزائنِ مفـاتِيحُ، فطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ ٱللَّهُ مِفْتَاحاً لِّلْخَيْرِ مِغْلاَقـاً لِّلشَّرِّ، وويلٌ لِعبْدٍ جَعَلَهُ ٱللَّهُ مِغْلاَقاً لِّلْخيْرِ مِفْتَاحاً لِّلشَّرِّ») (198).

قُلْتُ : ومنْ جعَلَهُ اللهُ مِغلاَقاً لِلْخيرِ مِفْتَاحا لِلشرِ فهْوَ عَبْدُ سُوءٍ لاَ يُرْجَى خيْرُهُ ولاَ يُؤْمَنُ شرُّهُ.

وقَدْ رَوى الترمِذيُّ في «جامِعِهِ» عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللـهُ عنـهُ أنَّ النَّبيَّ (199) ﷺ وقَفَ (☆) عَلى أُنَـاسٍ فقَـالَ : («ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مِّنْ شَرِكُمْ ؟ قـالَ : فَسَكَتُـوا، فقـالَ ذلِـكَ ثـلاَثَ مَرَاتٍ، فقالَ رَجُلٌ : يا رَسُولَ ٱللَّـهِ ! أَخْبِرْنَـا بِخَيْرِنَـا مِنْ شَرِّنـا، قـــالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُـؤْمَنُ شَرُّهُ، وشَرُّكُمْ مَّن لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ، ولاَ يُـؤْمَنُ شَرُّهُ»). قـالَ أبُـو عِيسَى هـذا حَـدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. (38 ـ ظ)

الحديثُ الخامسُ والثَّلاثُونَ

عَنْ أبِي بَكْرٍ ٱلصِّـدِّيقِ رَضيَ اللهُ عنْهُ قـالَ : قـال رَسولُ اللّـه ﷺ : («قَـالَ ٱللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ : إنْ كُنْتُمْ تُريـدُونَ رَحْمَتِي فارْحَمُوا خَلْقِي»).

هٰذا الحديثَ رواهُ أحْمدُ بنُ عديٍّ في كِتابهِ «الكَامِلِ».

---

197) فوقها في ع عن نسخة : «أن رسول الله».

198) سنن ابن ماجة 53/1 ـ 54، والترغيب والترهيب 91/1.

199) فوقها في ع عن نسخة : «أن رسول الله».

قلتُ : وروى الترمذيُّ عن جريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضيَ اللهُ
(39 ـ و) عنهُ (☆) قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «مَن لا يرحمِ النَّاسَ لا يرْحَمْهُ اللهُ» (200).

قالَ أبو عيسى : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

قُلْتُ : فمِنْ علامَةِ السَّعادَةِ الشَّفقَةُ على خلْقِ اللَّهِ وإيثارُهُمْ على النَّفسِ، سيّما لِمَنْ بيدِهِ فضلٌ عن حاجتِهِ؛ وقد خرَّجَ مُسْلِمٌ (201) وأبو داوُدَ مِنْ طريقِ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضِيَ اللَّهُ عنهُ قالَ : «بيْنَما نحْنُ في سفرٍ معَ النَّبيِّ ﷺ إذْ جاءَ رجُلٌ على راحِلَةٍ لَهُ قالَ (202) : فجعلَ يُصَرِّفُ بصَرهُ يميناً وشِمالاً فقالَ النبيُّ ﷺ : مَنْ كانَ معهُ فضْلُ ظهرٍ فلْيَعُدْ بهِ على مَن لا ظهرَ لَهُ
(39 ـ ظ) ومَنْ كانَ معهُ فضْلُ زادٍ (203) فلْيَعُدْ بهِ على مَن لا زادَ لَهُ، قال : فذكَرَ مِنْ (☆) أصْنافِ المالِ ما ذكَرَ حتَّى رأيْنا أنَّهُ لا حَقَّ لِأحدٍ مِنَّا في فَضْلٍ»). انْتهَى.

وروى التِّرمِذِيُّ عَنْ أبي أُمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : «يا ابْنَ آدمَ ! إنكَ إنْ تبْذُلِ الْفضْلَ خيْرٌ لَكَ، وإنْ تُمْسِكْهُ شرٌّ لَكَ، ولاَ تُلامُ علَى كفافٍ، وابْدَأْ بِمَنْ تعُولُ، والْيَدُ الْعُلْيا خيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» (204).

قالَ أبو عيسى : هذا حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ. انْتهَى.

---

(200) عارضة الأحوذي 110/8، وصحيح مسلم 213/2 والترغيب والترهيب 201/3. وشرح الشهاب لابن منير 210.

(201) صحيح مسلم 45/2.

(202) «له قال» عن صحيح مسلم.

(203) في صحيح مسلم : «ومن كان له فضل من زاد».

(204) الجزء الأخير من الحديث في صحيح مسلم 282/1.

قال الغزالي في الإحياء : قال نافعٌ : كان ابن عمر مريضا فاشتهى سمكَةً طريَّةً، فحملت إليه على رغيف، فقام سائل بالباب، فأمر بدفعها إليه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول («أيّما امرىءٍ اشتهى شهوةً فردّ شهوته وآثر على (☆) نفسه غفر اللّهُ لهُ»). انتهى. (40 ـ و)

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي بُرْدة عن أبيه عن جدّه أنّ رسول اللّه ﷺ قال : («مَثَلُ المُؤْمنين فيما بينهم كمَثَلِ البُنْيانِ يُمْسِكُ بعْضُهُ بعضا، أوْ يشُدُّ بعْضُهُ بعْضًا»).

هذا الحديثُ رواهُ البُخارِيّ ومُسْلِمٌ، ورويْنا مِنْ طريق الطبرانيّ عن الشعبيّ عن النّعْمانِ ابن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : («مَثَلُ المُؤمنين في تراحُمِهِمْ وتوادُدِهِمْ وتواصُلِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكى عُضْوٌ مِنْهُ تداعى لهُ سائِرُ الجَسَدِ بالحُمّى والسَّهَر») (205).

قال الطبرانيُّ : رأيتُ النبيّ ﷺ (☆) في المنام فسألْتُهُ عن هذا الحديثِ، فقال النبيُّ ﷺ، وأشار بيدِه، صحيحٌ صحيحٌ صحيحٌ ثلاث مرات، انتهى. (40 ـ ظ)

قلتُ ولا شكّ في صِحّةِ معاني هذا الحديث، فألفاظُهُ واضحةٌ، وأنْوارُ معانيه لائحةٌ، وقد قال تعالى في الخيرة مِنْ

(205) صحيح مسلم 284/2 وشرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 77 أ.

خلقهِ محمد ﷺ : مُحَمَّدٌ رَسولُ اللهِ وَالذِينَ مَعَهُ أشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (206) الآية، وَوصفهم بالألفةِ فقال مُمتنًا عليهم : «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» (207).

وَسأذكُرُ هُنَا ما جَاءَ فِي التَّراحُمِ وَالألفةِ وَالتَّحابب في اللهِ سُبْحانَهُ؛ فَفِي صَحِيح مُسْلِمٍ (☆) عَنْ أبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ : («وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلونَ الجَنَّةَ حَتَّى تؤْمِنوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا؛ ألا أدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُم ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ») (208). انتهى. (41 - و)

وَخَرَّجَ البُخَارِيّ وَمُسْلِمٌ عن أبِي مُوسَى الأشْعَرِيّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : («إنَّ الأشْعَرِيِّينَ إذا أرْمَلُوا فِي الغَزْوِ أوْ قَلَّ طَعَامُ عِيالِهِمْ بِالمَدِينَةِ جَمَعُوا ما كانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْب واحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ بِإناءٍ واحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وأنا مِنْهُم») (209). انتهى.

وهذِهِ الخِصَالُ نِهايَةَ التَّراحُمِ وَالتَّوادُدِ. قال الشَّرِيشِي في شَرْحِ المَقامَاتِ (210) أرْمَلَ القَوْمُ : فَنِيَ زَادُهُمْ.

---

(206) الآية 99 من سورة الفتح.
(207) الآية 103 من سورة آل عمران.
(208) صحيح مسلم 31/1.
(209) صحيح مسلم 264/2.
(210) شرح المقامات 80/1 طبع بولاق.

(41 ـ ظ) وَرَوَى (☆) أَبُو بَكْرٍ الخَطِيبُ (211) في تَارِيخ بَغْدَادَ بسندِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ (212) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النبي ﷺ أَنَّهُ قالَ : («إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللهِ (213) أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقاً الْمُوَطَّئُونَ أَكْنافاً (214) الَّذِينَ يأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ (215)، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَى اللَّهِ (216) المَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ المُلْتَمِسُونَ العَثَرَاتِ المُفَرِّقُونَ بَيْنَ الإِخْوَانِ») (217).

قُلْتُ : وَرَوَيْنَا في جامِعِ التِّرْمِذِيّ عَنْ أَنَسٍ قال : لَمَّا قَدِمَ النبيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرونَ فَقَالوا يا رَسولَ اللهِ : ما رَأَيْنَا قَوْماً أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ، وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قليلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ (218)، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤُونَةَ (219) وَأَشْرَكُونَا (42 ـ و) في الْمَهْنَإِ حَتى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يذْهَبُوا بالأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ (☆) النبيُّ ﷺ : («لاَ، مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ») (220).

قال أبو عيسى : هذا حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (221). إنتهى.

---

(211) في أ ع : «ابن الخطيب».
(212) الذي في تاريخ بغداد للخطيب 264/5، والترغيب والترهيب 410/3 «عن أبي هريرة».
(213) رواية الخطيب والمنذري : «أحبكم إلي».
(214) الأكناف : الجوانب، والمعنى : جوانبهم لينة، فهم متواضعون.
(215) يحبون الناس ويحبهم الناس.
(216) رواية الخطيب والمنذري : «وأبغضكم إلي».
(217) رواية المنذري والخطيب : «الملتمسون للبراء العيب المفرقون بين الأحبة».
(218) بين أظهرهم : بينهم.
(219) المؤونة : النفقة وما يحتاجه الإنسان من طعام وغذاء.
(220) جامع الترمذي (مع عارضة الأحوذي) 301/9 ـ 302.
(221) الذي في جامع الترمذي المطبوع : «حسن غريب».

وَالْقَوْمُ الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ هُمُ الأَنْصَارُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (222).

الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قال : قال رسول ﷺ : («مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَةٍ إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»).

هذا الحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ.

(42 ـ ظ) قُلْتُ وَلَفْظُ النَّوَوِيِّ فِي الحِلْيَةِ (223) : وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ (☆) ابْنِ مَاجَهْ وَالْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : («مَا مِنْ مُسْلِمٍ (224) يُعَزِّي أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ بِمُصِيبَةٍ إِلاَّ كَسَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»).

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ وَالسُّنَنِ الكبير لِلْبَيْهَقِيِّ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»، وَفِي سَنَدِهِ ضُعْفٌ.

وَرَوَيْنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه عن النبي ﷺ قال : («مَنْ عَزَّى ثَكْلَى كُسِيَ بُرْدًا فِي الْجَنَّةِ»).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ.

---

222) الآية 9 من سورة الحشر.

223) هو حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار، وهو المعروف «بالأذكار النووية». وقد طبع.

224) بحاشية ع عن نسخة : «مؤمن».

(43 ـ و) قُلْتُ : إِلَّا أَنَّ ذِكْرَهُ هُنَا فِي بَابِ التَّرْغِيبِ (☆) حَسَنٌ اتِّفاقاً. انتهى.

الحديثُ الثامنُ والثلاثونَ

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عنهما قالتْ : قال رسولُ الله ﷺ : «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنَ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسولَ اللهِ، قال : إِصْلاَحُ ذاتِ الْبَيْنِ (الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ) (225)، وَإِفْسَادُ ذاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» (226).

هَذَا الحديثُ رَوَاهُ أبو داوُدَ، والتِّرمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهُ، والطَّبَرَانِيُّ مِنْ حديثِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ تَرْفَعُهُ إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ.

قال الترمذيُّ : وَهُوَ حديثٌ صَحيحٌ، وأَرَادَ ﷺ بِإِفْسادِ ذاتِ (☆) الْبَيْنِ العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ، وَمَعْنَى الحَالِقَةِ : الَّتِي تَحْلِقُ الدِّينَ، فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «إِنَّهُ قَدْ دَبَّ (227) إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ الحَسَدُ وَالْبَغْضاءُ هِيَ الحَالِقَةُ، لا أَقولُ : تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ» (228).

قُلْتُ : وَحَدَّثَ أَبُو عُمَرَ بِسَنَدِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُون قال : «لَمَّا رَفَعَ اللهُ مُوسَى نَجِيًّا رَأَى رَجُلاً مُتَعَلِّقاً بِالعَرْشِ، فَقَال : يَارَبِّ

(225) عبارة «العداوة والبغضاء» مقحمة هنا، وكأنها حاشية أدخلها النساخ في صلب المتن.

(226) الحديث في سنن أبي داود 278/2، وعارضة الأحوذي 314/9 ـ 313، والترغيب والترهيب 488/3.

(227) رواية المنذري : «وسلم قال : دب».

(228) عارضة الأحوذي 315/9.

مَنْ هَذا ؟ قال : عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي صَالِحٌ إنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِعَمَلِهِ، قال : يَارَبِّ أَخبِرْنِي، قال : كانَ لاَ يَحْسُدُ النَّاسَ على مَا آتاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ، ثُمَّ حَدَّثَ أبو عُمَرَ بِسَنَدِهِ عَنْ (☆) أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : («إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ الرَّقِيقَ») (229).

وذَكَرَ عَبْدُ الرَزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أُمَيَّةَ قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ «ثَلاَثٌ لاَ يَسْلَمُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ : الطِّيَرَةُ وَالظَّنُّ وَالْحَسَدُ، قيل : فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهُنَّ يا رَسُولَ اللهِ ؟ قال : إِذَا تَطَيَّرْتَ فَلاَ تَرْجِعْ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلاَ تُحَقِّقْ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلاَ تَبْغِ» (230).

إنتَهَى مِنَ «التمهيدِ».

قُلتُ إِعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ آثَارٌ صَحِيحَةٌ فِي ذَمِّ الشَّحْنَاءِ وَالتَّبَاغُضِ لِغَيْرِ مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ، فَفِي صَحيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ (☆) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ : (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيَقُولُ : أَنْظِرُوا هاذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» (231).

وفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ خَمِيسٍ واثْنَيْنِ فَيَغْفِرُ اللهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِىءٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» (232) الحديثَ إنتَهَى.

---

229) سنن ابن ماجة 286/2، والترغيب والترهيب 547/3 وبهجة المجالس 136، وشرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 129 ب.

230) بهجة المجالس لابن عبد البر 135.

231) صحيح مسلم 280/2، وسنن أبي داود 577/2، والترغيب والترهيب 458/3.

232) صحيح مسلم 280/2 والترغيب والترهيب 458/3.

قُلْتُ وَرَوَى ابْنُ المُبَارَكِ فِي رَقَائِقِهِ بِسَنَدِهِ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : («لا يَحِلُّ لِامْرِيءٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ (233) عَنِ الْحَقِّ مَا داما على صِرَامِهِمَا (234) (☆) فَأَوَّلُهُمَا فَيْئًا يَكونُ سَبْقُهُ بِالْفَيْءِ كَفَّارَةً، وَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ، وَرَدَّتْ عَلَى الْآخَرِ الشَّيَاطِينُ، وَإِذا ماتا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلا الْجَنَّةَ، أُرَاهُ قَال : أَبَدًا») (235). انتهى.

وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ، وَنَصُّهُ : قَال ابْنُ الْمُبَارَكِ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عن يَزِيدَ الرَّشِيدِ عنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عَامِرٍ يقولُ : سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ، فذكَرَ الحديثَ.

وقولُه «لَمْ يَدْخُلا الجَنَّةَ» لَيْسَ على ظَاهِرِهِ، ومَعْنَى لَمْ يَدْخُلا الجنَّةَ أَبَدًا حَتَّى يُقْتَصَّ لِبَعْضِهِم مِّنْ بَعْضٍ، أَوْ يَقَعَ الْعَفْوُ وَتَحُلَّ الشَّفَاعَةُ (☆) حَسَبَ ما هُوَ مَعْلُومٌ فِي صَحِيحِ الْآثَارِ.

قُلْتُ وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَال : «خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ (236) الذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ، وَشَرُّ (237) عِبَادِ اللهِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ» (238). انتهى.

---

(233) ناكبان : مائلان منحرفان

(234) صرمها : قطيعتهما.

(235) صحيح مسلم 279/2 وسنن أبي داود 576/2 والترغيب والترهيب 456/3.

(236) بحاشية ع عن نسخة : «عباده».

(237) رواية الترغيب : «وشرار».

(238) رواية المنذري في الترغيب : «العنت». والحديث في الترغيب 499/3، وانظر 500/3 منه أيضا.

الحديثُ التّاسِعُ والثلاثونَ

عَنْ سعِيدِ بْنِ اُلْمُسَيّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قالَ رَسولُ اللّـهِ ﷺ : «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ القِيَامَةِ : لاَ يَقُومُ إِلاَّ أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ اللـهِ يَدٌ، فَتَقُولُ الخَلاَئِقُ : سُبْحَانَكَ ! بَل لَّكَ اُلْيَدُ، فتَقُولُ ذلِكَ مِرارًا، فَيقولُ : بَلَى ! مَنْ عَفَا فِي اَلدُّنيا بَعْدَ قُدْرَةٍ» (239).

(46 ـ و) هَـذَا الحَـدِيثُ رَواهُ أبو مَنْصُورٍ اَلـدَّيْلَمِيُّ (☆) عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللـهُ عنـهُ قـال (240) : قـال رسولُ اُللـهِ ﷺ : «إِذَا وَقَفَ اُلْعِبَادُ لِلْحِسَـابِ يُنَـادِي مُنَـادٍ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلى اللـهِ ؟ فَيقالُ (241) : اَلعَافُونَ عَنِ اَلنَّـاسِ، فَقـامَ كَـذا وَكَـذا فَـدَخَلُوهَـا بِغَيْرِ حِسَابٍ».

الحديثُ الأَرْبَعُونَ (242)

عنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهُما قـال : «قِيلَ لِرَسُولِ اللّـهِ ﷺ يا رَسولَ اللهِ أَيُّ اَلنَّاسِ أَحبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، قيل : فَـأَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قـال : إِدْخَـالُـكَ السُّرُورَ عَلى اُلمُؤْمِنِ قِيلَ، فَما سُرُورُ اُلْمُؤْمِنِ ؟ قـال، إِشْبَـاعُ جَوْعَتِـهِ، وَتَنْفِيسُ كُرْبَتِـهِ، وقَضَـاءُ دَيْنِـهِ، وَمَن مَّشَى مَعَ أَخِيـهِ فِي حَـاجَـةٍ (☆) كَانَ كَصِيَـامِ شَهْرٍ أَوِ اِعْتِكَافِـهِ، وَمَن مَّشَى مَعَ مَظْلُومٍ يُعِينُـهُ ثَبَّتَ اُللّـهُ قَـدَمَيْـهِ

(239) صحيح مسلم 351/2.

(240) بحاشية ع عن نسخة : «عنه أن النبي ﷺ قال».

(241) بحاشية ع عن نسخة : «فيقول».

(242) فوقها في ع عن نسخة : «الحديث الموفي الأربعين».

يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَإِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّءَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ».

هذا الحديثُ رواهُ أبو محمَّدٍ فيْرُوزُ العَسْقَلَانِيُّ، وَرَوَيْنَا في المعْجَمِ الكَبيرِ وَالأَوْسَطِ وَالصَّغيرِ يَعْنِي لِلطَّبَرَانِيِّ عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً جاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ، يا رسولَ اللهِ «أيُّ النّاسِ أَحَبُّ إلَيْكَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ، أَحَبُّ الناسِ إلَى اللهِ عزَّ وَجلَّ أَنْفَعُهُمْ لِلنَاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمالِ إلى اللّهِ سُرورٌ تُدْخِلُهُ (☆) عَلَى مُسْلِمٍ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تقضِي عَنْهُ أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي في حَاجَةٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ في هَذَا المسْجِدِ شَهْرًا في مَسْجِدِ الْمدينَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجاءً يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَمَن مَشَى مَعَ أَخيهِ في حاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدامُ».

قلتُ ما تَقَدَّمَ مِنَ التَّيْسيرِ عَلَى الْمُعْسِرِ وَتَنْفِيسِ كُرْبَتِهِ ما رَوَيْنَاهُ في صَحيحَيِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كانَ رَجُلٌ (☆) يُدَايِنُ النَّاسَ، فكانَ يَقولُ لِفَتَاهُ، إذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا، قال، فَلَقِيَ اللهَ فَتَجاوَزَ عَنْه (243).

وَقَدْ قَدَّمْناهُ في الحديثِ الثَّانِيَ عَشَرَ.

(243) صحيح مسلم 460/1.

قُلْتُ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال، («مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَن مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عنه» (244).

وَفِي رِوَايَةٍ، «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَو وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ» (245). انتهى.

قُلتُ وَحَدَّثَ الحافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طاهِرٍ المقدِسِيّ بِسَنَدِهِ عَنِ النبيِّ ﷺ (☆) أَنَّه قالَ : («مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْه عَذَابَهُ، وَمَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَى اللهِ قَبِلَ عُذْرَهُ»). انتهَى مِنْ تَصْنِيفِهِ الْمُسَمَّى «بِصَفْوَةِ التَّصَوُّفِ».

قلتُ وَرَوى أبو داوُدَ والتِّرمِذيُّ وابْنُ ماجَةْ عَن مُعَاذِ بْنِ أَنسٍ رضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال : («مَن كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ على أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ عَلى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شاءَ») (246).

قَال أَبو عيسى، هذا حديثٌ حَسَنٌ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِأَبِي داوُدَ، «مَلأَهُ اللهُ أَمْنًا وَإِيمانًا، وَمَنْ تَرَكَ لَبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ وهو يَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ بِشْرٌ أَحْسِبُهُ قال، تَوَاضُعًا كَسَاهُ اللهُ حُلَّةَ الْكَرامَةِ» (247).

---

(244) شرح أبي عبد الله الوحشي على مسند الشهاب 108 ب.
(245) صحيح مسلم 394/2، وشرح الشهاب لأبي عبد الله الوحشي 108 ب.
(246) سنن أبي داود 548/2.
(247) سنن أبي داود 548/2.

رقم الإيداع القانوني 195 / 1985

مطبعة فضالة ـ المحمدية ـ المغرب